مجلة شهرية

Issue No: 102 عدد:

February 2016 شُباط

نـــــور يسوع المسيح المســـــيح

ΦΩΣ XΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

التوبة الحقيقية

افتح لي بابَ التَّوبَةِ يَا وَاهِبَ ٱلْحَيَاةِ
لأنَّ روحِيَ تبْتَكِرُ الى هيْكَلِ قُدسِكَ
آتِيًا بِهَيْكَلِ جَسَدِي مُدَنّسًا بِجُمْلَتِهِ
لكنْ بِما أنَّـكَ مُتَعَـطِّفٌ
نَقِّنِي بتحنُّنِ مَراحِمِـــكَ

انَّ وَلدَةَ ٱلإلٰهِ هَتَفَتْ تقولُ: يا سمعانُ ٱلمُلَقَّنُ ٱلأسرارَ ٱلإلٰهيَّة
ضُمَّ على ذراعَيْكَ مسرورًا ٱلْمَسيحَ ٱلْكَلِمَةَ ٱلّذِي صَارَ طِفلًا.
وقد سَبَقَ ٱلْرُّوحَ ٱلْقُدسَ واوحَى بِهِ اليكَ. وٱهْتِفْ نحوَهُ قائِلًا:
لقد ٱمتلأَتْ كُلُّ ٱلْبَرَايَا مِنْ تَسْبِحَتِك.

محتويات العدد

شهوة الانطلاق	2
كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث	3
عن حراسة الأفكار للقديس باسيليوس الكبير	4
المسيح في رسائل القديس يوحنا اللاهوتي	5
دخول السيّد المسيح إلى الهيكل	6
القديس الأب إليكسي	9
القديس نكتاريوس العجائبي	12
سنكسار أحد الفريسي والعشّار	13
الأعياد بين العهدين القديم والجديد	14
النبيّ سمعان الشيخ والترجمة السبعينية	17
صديق نصف الليل	18
الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور	21
أشكروا في كل حين	22
العظات الثماني عشرة للقديس كيرللس الأورشليمي	23
العهد القديم ٨٦	الغلاف الأخير

توزّع هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

كفركنا - الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩

تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم: 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

شهوة الانطلاق

انقلب أحد القطارات المتجهة إلى (**شيكاغو**) بعد اصطدامه بقطار بضاعة يحمل اسلاكًا حديديّة، وكان بالقطار سيّدة مباركة من **نيويورك** اسمها (**مسِزّ ڤان دوسن**)، حيث انهالت أسلاك الصُّلب على هذه السيّدة. وبينما كان الرِّجالُ يرفعون الاسلاك من فوقها بهمّةٍ ونشاط؛ أخذت ساعتها الذهبيّة وما معها من نقود وسَلَّمت كُلّ شيء لمن حولها، وأعطتهم عنوان زوجها ثمّ قالت لهم بهدوء: «أيها الرجال ابعدوا عني إذ لا فائدة من كل أتعابكم. ولأنّي مسيحيّة فسأريكم **كيف تموت** المسيحيّة؟ ثم أخذت ترتّم وتقول: **لي اشتهاء أن انطلق وأكون مع المسيح.**»

حقًّا: إنّ المسيحيّة لا تعلّمنا فقط كيف نعيش بل تعلّمنا أيضًا كيف نموت.

إنّ شهوة الانطلاق من سجن الجَسَد إلى السماء تُسيْطِر على أولاد الله القديسين. ولقد تَغَنَّى **سمعان الشيخ** بأغنيته وصَلاته التي فاضَ بها قلبه، حينما حَمَلَ بين يديه أسمى أمل للحياة البشريّة – **الربّ يسوع المسيح** – وقال: «الآن **تُطلِق** عبدك يا سيّدُ حسب قولك بسلام» (لو٢:٢٩). لقد أحسَّ في نفسه أنه كطائر سَجين في قَفصٍ يرفرف بجناحيه، وهو يرى اليد الحنونة على وَشَكِ أن تفتح له الباب. مستعدًا للانطلاق إلى سماء الأبديّة، أو أحَسَّ أن حياته مثل **سفينة** مُقَيَّدة في الشاطىء وأذا بالرُّبان العظيم يفك قيودها لتنطلق إلى بحر الله اللانهائي.

إنّ هذا البَارَّ وهو في طريقه إلى مفارقة العالم لم يتلفَّظ بلفظ (**الموت**) بل تحدَّث بلغة (**الانطلاق**) والانعتاق من أَسْرِ الحياة إلى مدينة الله العظيمة الخالدة.

إنّ البيت الذي نحن فيه الآن، وهو الجسد يتصَدَّع يومًا بعد يوم، ونوافذه ستتزعزع، وسقفه سيتهاوى، حتى ينهار تمامًا في يوم الانطلاق إلى بيتنا الأبدي، ومسكننا السماوي. إننا مثل حبة الحنطة التي تفتّتت بالشيخوخة والموت، إلى أن تَبزُغ في فجر الأبديّة شجرةٌ مورقةٌ في البستان، بستان الله العظيم غير المحدود الأزلي الى أبد الدهور.

التأمّل في الموت مدعاة

الى يقظة النفس وبدء نهضة شاملة

باب القلب:

رَسَم الفنان (هولجان هانت) لوحة رائعة عنوانها (نور العالم) تمثّل السيّد المسيح في حديقة في منتصف الليل، وقد أمسك بإحدى يديه مصباحًا، وراح يقرع بابًا ضخمًا. وعندما أُزيح الستار عن هذه اللوحة في معرض الفنون، صاح أحد النُّقاد: (إنّك لم تكمل هذه الصورة يا مستر هانت، فليس للباب مقبض).

فأجاب الفنان على الفور: (إنّه باب القلب البشري وهو لا يُفتَح إلّا من الداخل لكي يدخله الربّ يسوع).

لوحة الفنان الرائعة – نور العالم

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث
بمناسبة دخول السيّد المسيح الى الهيكل

«لَقَدْ غَطّتْ فضيلتُكَ السّماواتِ أَيُّها المسيحُ: فَإنّكَ بَرزتَ من تابوتِ قُدْسِكَ الأمِ المنزّهةُ عَنِ الفَسادِ. فَشوهِدْتَ في هيكلِ مَجْدِكَ طِفلًا مَحْمولًا في الأحضانِ. وامتلأ الكلُّ من تسبحَتِكَ» (صلاة السَحر: كطافاسية ٤ , الأرمس – القديس قزماس مايوما).

أيُّها الأخوةُ الأَحباء. أَيُّها المؤمنون، والزوّار الحسنو العبادة.

أنّ كنيسةَ المسيحِ المقدّسةِ ما انفكّتْ تُعلنُ للعالمِ أجمعَ شهادتَها الأصيلةَ بسرِّ تجسّدِ وتأنّسِ كلمةِ الله، الأمرُ الذي حدا بنا لننضويَ سويّةً في هذا المكانِ التاريخيّ المقدسِ ، محتفلينَ ببهجةٍ وحبورٍ بعيدِ دخولِ ربِّنا يسوعَ المسيحِ إلى الهيكلِ ، وَحَمْلِهِ على ذراعي الشيخِ سمعانَ الصدّيقِ، كما يقولُ المرنِّمُ: « لقد هَتَفَ سمعانُ قائلًا: ها إنَّ هَذا هو الذي يكونُ الهدفَ للمخالفةِ. وهو إلهٌ وطفلٌ معًا. فَلْنُرَنِّمْ لَهُ عن إيمانٍ هاتفين: باركوا الربَّ يا جميعَ اعمالِهِ وارفعوهُ إلى كلِّ الدهُّور».

إنَّ للإنجيليّ لوقا شهادةً دامغةً إذْ يقولُ: «كانَ سمعانُ رَجُلًا تقيًّا، ينتظرُ تَعزيةَ إسرائيلَ ، والروحُ القدسُ كانَ عليه، وكان قَدْ أُوحِيَ إليه بالرّوحِ القدسِ أنّه لا يرى الموتَ قبْلَ أَنْ يَرى مسيحَ الربِّ « (لو٢:٢٥-٢٦). فتحقّقَ هذا الأمرُ باعترافِ البارِّ سمعانَ عِنْدما عايَنَالمخلّصَ في الهيكلِ ، واحتضانَه لَهُ كما ذَكَرَ المرنِّمُ : «فشوهِدْتَ في هَيْكَلِ مَجْدِكَ طفلًا محمولًا في الأحضانِ».

لقد بَرَزَ مسيحُ الربِّ من الأمِّ المنزّهةِ عن الفسادِ، أيْ من الدماءِ الطاهرةِ النقيّةِ لوالدةِ الإلهِ الدائمةِ البتوليةِ مريمَ. بَرَزَ كطفلٍ (في هيكل مجدِهِ) محمولًا بالأحضان، كما يقولُ القديسُ يوحنا الدمشقيُّ: {وعلى أيدٍ بشريّةٍ حُمِلَ كطفلٍ صغيرٍ، هو «بهاءُ مجدِ الآبِ وصورةُ جوهرِهِ»(عب١:٣)، والذي يحفَظُ الكونَ برُمّتِهِ بكلمةِ فَمِهِ.}.إشترك في هذا الحدثِ الروحي العظيمِ البارُّ سمعانُ الشيخُ، الذي اعتُبِرَ مِثْلَ تلميذٍ ورسولٍ للمسيحِ ، كما ذُكرَ آنفًا بفمِ الإنجيليّ لوقا: «كان سمعانُ رجلًا تقيًّا ينتظرُ تعزيةَ إسرائيل . والروح القدس كانَ عَليهِ، وكانَ قَدْ أوحِيَ إليه بالرّوحِ القدسِ أنّه لا يَرى الموتَ قبلَ أن يَرى مسيحَ الربِّ « (لو٢:٢٥-٢٦).

غبطة البطريرك ك. ك. ثيوفيلوس الثالث

أنَّ آباءَ الكنيسةِ العظامَ يُفسّرونَ معنى، (تعزيةَ إسرائيلَ) الواردةَ في الإنجيلِ المقدسِ بما يلي: « إسمُ ٱلمسيحِ المباركِ يشملُ في ذاتِه الصفاتِ الإلهيّةَ، التي تضمنُ الخلاصَ للإنسانِ، فالمسيحُ يُعَزّي شعبَهُ ، لأنَّهُ كلمةُ اللهِ المتجسّدُ القادِرُ على تحريرِ الإنسانِ من رباطِ الخطيئةِ، وإعطائِه حريّةَ أبناءِ اللهِ، من خلالِ تعاليمِهِ وأسرارِهِ الخلاصيّةِ. فهو يسكبُ وبمحبةٍ عظيمةٍ الرّاحةَ لكلِ قلبٍ حزينٍ، مُغْدِقًا عليه الفرحَ والرجاءَ والتعزيّةَ الإلهيّةَ ».

وفي شَرحِ معنًى، (الرّوحُ كانَ عليه)، فالقديس زيغابينوس يقول:«هذا الروحُ كان روحُ النبوءةِ»، الأمرُ الذي جعلَ من البّارِّ سمعانَ الشيخَ أوّلَ نبيٍّ يعلنُ جهارًا بأنّ المسيحَ قَدْ جاءَ إلى العالمِ ، تحقيقًا لِوَعْدِ الروحِ القدسِ له. لذا استطاعَ بجرأةٍ ومقدرةٍ فريدةٍ أن يجاهرَ بهذا الأمرِ رغم محدوديّةِ الفكرِ الإنساني ومدَى استيعابهِ لهذا الأمرِ الفريدِ الوحيدِ.

إن الشيخَ سمعانَ البَارَّ قد ذاعت وَسَامَتهُ (صفاته الحسنة) وانتشرت في أصقاعِ الأرضِ. وكذلك حنّةُ النَّبيّةُ بنتُ فانوئيلَ الطاعنةُ في السنِّ(لو٢:٣٦)، فَهُما لنا صورةٌ يُحتذى بها ، ومثالٌ يُقتدى به، لنكونَعلى شَاكِلَةِ سيرةِ حياتِهِمْ الفاضلةِ الحميدةِ ، التي تَشِّعُ مهابةً ووقارا. فقدْ تحرّرا من قيودِ العالمِ وشهواتهِ، فجُلُّعملِهما هو تقديمُ النفسِباستمرارٍ كتقدمةٍ محرقةٍ نقيّةٍ نحوَ باريها،بصلواتٍ وطلباتٍوتضرعاتٍ مستمرةٍ، لا تعرفُ الكللَ ولا المللَ.فجَمَعا من الفضائلِ أسماها، ومن الخصائلِ أعلاها، متذكرَيْن قولَالحكيمِ سليمانَ: «أمّا البَارُّ فإنّه وإنْ تَعَجَّلَهُ الموتُ يستقرُّ في الراحة، لأنّ الشيخوخة المكرّمة لا تقومُ على كَثرَةِ الأيامِ، ولا تُقاسُ بِعَدَدِ السنينِ ... بَلْ هيَ الحياةُ المنزّهةُ عنِ العيبِ» (حكمة ٤:٧-٩).

أمّا القديسُ بولسُ فيقولُ عَنِ الشيوخِ:

«..صاحين ، ذَوِي وقارٍ، متعقِّلين، أصحاءَ في الإيمانِ والمحبةِ والصبرِ ، أمّا بالنسبةِ للعجائزِ:في سيرةٍ تليقُ بالقداسةِ، غَيْرَ ثالباتٍ، غَيْرَ مُستَعْبَداتٍ للخمرِ كثيرًا. معلماتِ ٱلصلاحَ ... متعقلاتٍ،

عفيفاتٍ، ملازماتٍ بيوتهُنّ...» (تيطس٢:٢-٥).

إن الشيخَ سمعانَ البارَّ ومن خلالِ انتظارهِ للوعدِ الإلهيّ بثقةٍ راسخةٍ (أنّه سيعاينُ مسيحَ الربّ)، أوحِيَ إليهِ بالوقتِ المناسبِ ليستقبلَ المُخَلِّصَ عِنْدَ دخولِهِ إلى هيكلِ سليمانَ، فهذا الحدثُ يُعتبرُ التّاجَ المنيرَ لأقوالِ الأنبياءِ في العهدِ القديم، التي تنبّأتْ عن سرِّ التدبيرِ الإلهيِّ بالمسيح ، أي تأنّس إلهِنا كلمةِ الله ومخلصِنا يسوعَ المسيحِ، لهذا السببِ أيُّها الأحباءُ ، يكرز الرسول بولس قائلاً: «لأنّه قد ظَهَرَتْ نعمةُ الله المخلِّصةُ لجميعِ الناسِ، معلّمةً إيّانا أن نُنكِرَ الفُجُورَ والشهواتِ العالميّة، ونعيشَ بالتعقّلِ والبرِّ والتقوى في العالمِ الحاضرِ، منتظرين الرّجاءَ المبارَك، وظُهورَ مجدِ الله العظيمِ ومخلصِنا يسوعَ المسيحِ، الذي بذَلَ نفسَهُ لأجلنا، لكي يَفدينا من كلِّ إثمٍ ويُطهِّرَ لنفسِه شعبًا خاصًّا غَيُورًا في أعمالٍ حسنةٍ» (تيطس ٢:١١-١٤).

إن كنيستَنا **المقدسةَ بالمسيح** تنظرُ لهذا الحدثِ بكلِّ اهتمامٍ وغيرة ، فهي تعيّدُ لاستقبالِ ربِّنا يسوعَ المسيحِ على ذراعي الشيخِ سمعان ألصدّيقَ، لأنّ المسيحَ أتى لكيْ يُتمّ كلَّ برٍّ فهُو ينفّذُ وصايا الناموسِ (التي وضعها) بحذافيرِها، لكي يبقى سرُّ التجسُّدِ بمنأًى عن كُلِّ شَكٍ وَرَيْبٍ.

لذا فالكنيسةُ المقدسةُ تؤدِّبُنا وتقوّينا من خلالِ الأسرارِ الإلهيّةِ المُحْيِيَةِ، لتقودَنا إلى حياةِ التألُّهِ بالنعمةِ، وتزوّدنا بالخصالِ والفضائلِ الروحانيّةِ لكي نتستقبلَ (خلاصَ الله) (لوقا٢:٣٠)، هذا الخلاصُ الذي قدّمَه لنا نحنُ الخَطَأَةَ ربُّنَا وإلهُنا ومخلصُنا يسوعُ المسيحِ الذي صُلِبَ وقُبِرَ وقام ظافرًا من بين الأمواتِ « .. الآتي "عند الدينونة الأخيرة" على سحابِ السماءِ بقوّةٍ وَمجدٍ كثيرٍ» (متى٢٤:٣٠).

إنّ خلاصَ الله الذي تمتّعَ به سمعانُ الشيخُ كان بالعَيانِ واللمسِ، أمّا نحنُ المخَلَّصون بالمسيح، فإنّ (خلاص الله) يتحقّقُ فينا بشكلٍ عجيبٍ فنحن نمتزجُ ونتّحدُ مع المسيحِ الإلهِ من خلالِ سرِّ المناولةِ الإلهيّةِ (الإفخارستيّا)، إذْ نُصبحُ شركاءَ في الدمِ والجسدِ الإلهيين المقدسين.

هذا يعني أيُّها الأحباءُ، أنَّ علينا أن نقبلَ التجاربَ إذا ألَمّتْ بنا ، ولا نستغربَ عندَ حدوثها، فالسيّدُ المسيحُ قال: «في العالَمِ سيكونُ لكُم ضِيقٌ، ولكن ثِقوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ العَالَمَ» (يو١٦:٣٣)، فالشرّيرُ مازالَ يعملُ في أبناءِ المعصيةِ، التي نراها تتفاقَمُ في زمانِنا الحاضرِ من خلالِ قُوى الاضطهادِ والتدميرِ المخيفِ والمريعِ بأنواعهِ العديدةِ، لا نَقِفُ مذهولِين من جَرّاءِ ذلكَ، لكن لِنُنْصِتِ إلى أقوالِ الرسولِ بطرسَ : «بل كما اشتركتُمْ في آلامِ المسيحِ، إفرحوا لكي تفرَحوا في استعلانِ مجدِه أيضًا مبتهجينَ في مجيئهِ الثاني المجيدِ» (١بط٤:١٣).

وكلّ عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

عن حراسة الأفكار؟ للقديس باسيليوس الكبير

* ما علاقة النفس بالعقل؟ * وبين النفس والجسد؟ * الدرجاتٍ الروحانية العالية إذا سار العقل والجسد في الوضع الطبيعي. * كيف ينشأ الانحراف؟! * القوّتان اللتان للنفس، وعمل وطبيعة كل منهما. * ولمن تكون القيادة للسير حسب المنهج السليم؟ * الجسد ليس علّة الشرّ. * كيف تُرَوِّض النفس حركات الجسد؟

ليس الجسد هو علّة الشرّ:

† إذا كان الجزء الفكري متيقظًا وحارسًا للنفس، متفكرًا دائمًا فيما يليق بالله، لا يُعطي للآلام (الشهوات) فُسحةً حتى لا تجد وقتًا ترفع فيه رؤوسها.

† ولا يتم لوم الجسد، فليس هو علّة الشرّ، كما يظن الهراطقة. والجسد للنفس العاقلةِ كالحصان لِراكِبِه، أي يمكنه أن يتحكَّم فيه بلجامه. {أنظر الآن - يا حبيب - الى ما أقول}

† فالحصان يقوم بخدمته المحدّدة بسرعة، ولكنه يحتاج الى «مُرَوِّض» يتمتّع بالفروسيّة، ليقوده الى الموضع الذي يريد الذهاب اليه، لأن هذا الحيوان لا يعرف ما ينبغي فعله.

† فإما أن يدبّر الراكب الحصانَ وَيثبُتَ فوقه ويُوجِّهَهُ، وإلّا يتعثَّر كلاهما ويسقطان ويقعان في شدّة. وسبب ذلك غفلة الراكب وعدم معرفته برياضته، ولا كان معتادًا الثبوت عليه. أو لإهماله قيادته، وردّه الى الطريق السليم. فينحرف عنه وهو يمتطيه.

† وهكذا خلق الله الإنسان، وجعل فيه عقلًا يعقل به، إكرامًا للنفس (الروح) التي خلقها مع الجسد. فإذا مارست النفس ودبّرت أمورها جيّدًا، وألجمت حركات الجسد (شهواته)، فإنّها تنجو وتخلّص الجسد من السقوط في الشدّة.

† أما إذا توانت ولم تدبِّر (تضبط) حركات الجسد - كما يجب - وتغافلت وكسلت وفكّت لجام الجسد، ولانه لا فكر (حكمة) له يهيم في الطريق الوعرة، وتسقط النفس معه في الشرور.

† وليس هذا من أجل شرّ الجسد - معاذ الله - بل لأن النفس لم تدبّره (تضبطه) كما يجب.

المسيح

في رسائل القديس يوحنا اللاهوتي (٥)

٦) الإله الحقيقي والحياة الأبديّة (١يو٥:٢٠):

يمثّل العدد (١يو٥:٢٠) أهمية عظمى في تعاليم القديس يوحنا الخريستولوجيّة «ونعلم أن ابن الله قد جاء، وأعطانا بصيرة لنعرف الحقّ، ونحن في الحقّ في ابنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحقّ والحياة الأبديّة». أهميّة هذا الشاهد تكمن في أن يوحنا يسمي ابن الله «الله». هذا بالطبع لا يمثّل شيئًا جديدًا. فالتعاليم الخريستولوجيّة للقديس يوحنا كما هي واضحة في رسائله تَشهد بموقف يوحنا وإيمانه. غير أنه في التعبير «الإله الحقيقي» لدينا شهادة واضحة من عبادة الكنيسة الأولى، وكيف أنها كانت تسمي المسيح «الله» ، والقديس يوحنا سواء في الإنجيل أو في الرسائل، يصف المسيح بأنّه «الحياة الأبديّة» وهو فقط الذي يهب هذه الحياة للعالم (يو٣:١٥ ، ٥:٣٠ ، ٤٠، ١٠:٢٨، ٦:٣٣، ٣٥، ٤٨، ٦٣، ١١:٢٥ ، ١يو١:٢٠) فعند يوحنا فإنّ تعبير «الحقيقي» يشير من ناحية إلى الآب (يو٧:٢٨ ، ١٧:٣ ، ١يو٥:٢٠ ، رؤ٦:١٠)، ومن ناحية أخرى إلى الابن (يو١:٩ ، رؤ١٩:١١ ، ٣ ، ٧، ١٤). وفي رسالته الأولى «الحقّ» هو ابن الله ولهذا فإنّه متمايز ومختلف عن **الكذّاب** ، **والمُضِلّ وضدّ المسيح** (١يو٢:٤ ، ٤:٦ ، ٥:١٠). ولو أخذنا في آعتبارنا بالأكثر، أن يوحنا في الإنجيل يستخدم تعبير «الله» بالنسبة إلى «الابن» و «الكلمة» (يو١:١ ، ٢٠:٢٨) (رَبّي وإلهي) ، وأيضًا لو أخذنا في الاعتبار رأي بعض المفسّرين بأن الرسالة لها طابع وَعظي تعليمي، لاستطعنا أن نقول إنّ هذا الجزء يقصد به «ابن الله».

وغير ذلك، فإنه بالإضافة إلى آستخدام بولس الرسول للتعبير ثيُوس ΘΕΟΣ بالنسبة للابن (رو٩:٥ ، أف٥:٥ ، ٢تس١:١٢ ، ١تي٣:١٦ ، تي٢:١٣) فإننا نجد أن كثيرين من الآباء الرسوليين قد آستخدموا بكثرة تعبير «ΘΕΟΣ» عند الحديث عن الابن (رسائل القديس أغناطيوس إلى: أفسس٥:٢ ، ٧:٢ ، ٥:٣، ١٨:٢ ، ١٩:٣ ، أزمير ١:١ ، مغنيسيا ٧:١و٢ ، ١٥:٧ ، بوليكاربوس: ٨:٣ ، الديداخي: ١٠:٦). هذا من جهة ومن جهة أخرى فهو «الحياة الأبديّة» ولهذا فالقديس يوحنا يوضّح حضور المسيح من جهتين:

الأولى أنّ:«والكلمة صار جسدًا»، «الحياة أُظهرت». والثانية: أننا «نراه كما هو» (١يو٣:٢). وحضوره الثاني هو **للدينونة**، غير أنه على المؤمنين أن يرتبطوا به، ويثبتوا فيه في هذا العالم لكي يكون لهم دالة وعزاء حتى لا يخجلوا منه في مجيئه (١يو٢:٢٨). هذه الصورة الإسخاتولوجية (آخرويّة) هي مُستعلنة بوضوح، فهو يتكلّم عن حضور المسيح ليُدِينَ العالم. على أن هذا الحضور هو «في مجد» حيث أنّ الديّان سيظهر «كما هو» (١يو٣:٢)، وفي هذا الحضور سيتجلّى للمؤمنين بطريقة ما لأن «حيث سيظهر سنكون مثله» (١يو٣:٢). هذه الأمور الإسخاتولوجيّة كانت هي ميراث الكنيسة الأولى، وتعكس أيضًا تعاليم كل من بولس الرسول والأناجيل الإزائية (سيظهر، نراه، حضور، ...)

ففي الرسالة الأولى نجد أن هناك كلامًا عن الإسخاتولوجيّة التي سَتُعلَن، وما فيها من إبهار (١يو٢:٢٨ ، ٣:٢) «عندما سيظهر» كما نجد أيضًا الإسخاتولوجيّة المحقّقة والتي كثيرًا ما تحدّث عنها الإنجيل.

فحقيقة التجسّد تُمثّل عند القديس يوحنا حلول ملكوت الله على الأرض، وبداية الأزمنة الأخيرة. «والآخر» يوجد من الآن هنا في العالم. فابن الله جاء «ليَحلّ أعمال إبليس» (١يو٣:٨) ولكي «نحيا به» (١يو٤:٩) ، **فالعالم – حسب القديس يوحنا – يوجد في ظلام**، غير أن من يؤمن بابن الله، يستطيع غلبة العالم (١يو٥:٥) وعنده الحياة الأبديّة (١يو٥:١١و١٢و ١٣). والجماعة المسيحيّة تمثّل جماعة أُخرويّة، عندها مِسحَة القدّوس (١يو٢:٢٠) تغلب العالم وتثبت في الآب والابن (١يو٤:١٥، ٢:٢٢و٢٣و٢٥، ٢يو٩).

مما سبق يتّضح أن البُعدين الإسخاتولوجيين (الذي سيُعلن والمحقق) كلاهما موجودان في الرسائل. فتعليم يوحنا عن الأزمنة الأخيرة واضح، سواء في الإنجيل أو في الرسائل، وهو يعبّر عنه بطريقة واضحة:

إنّ من يؤمن بابن الله «ينتقل من الموت إلى الحياة» (يو٥:٢٤)، حيث إنه هو الإله الحقيقي والحياة الأبديّة (١يو٥:٢٠، أيضًا يو١١:٢٥).

ابن الله جاء «لنحيا به» (١يو٤:٩) وكل من كان حيًّا وآمن به، فلن يرى الموت إلى الآباد (يو١١:٢٦).

والتضاد واضح بين الحياة الأبديّة والعالم، فالعالم يمثّل شيئًا خارجًا عن الله، ولهذا «فإنّ العالم يمضي وشهوته تزول، أما مَن يفعل مشيئة الله فإنه يبقى إلى الأبد» (١يو٢:١٧).

ومما سبق نستطيع أن نُجمل أنّ محور التعاليم الخريستولوجيّة في رسائل يوحنا هي أنّ «ابن الله»، «الذي كان عند الآب، كلمة الحياة ظهر لنا» (١يو١:٢و٣) يسوع المسيح، المولود الوحيد للآب،

التتمة في صفحة (٨)

دخول السيّد المسيح الى الهيكل

رسالة القديس بولس
الى العبرانيين

ملكيصادق

للقديس
نيقوديموس الآثوسي

الرسالة

لأنّ مليكصادق هذا ملك سليم كاهن الله العليّ الذي ٱستقبَل إبراهيم راجعًا من كسرة الملوك وبارَكهُ، الذي قسم له إبراهيم عُشرًا من كلّ شيء – المُترجَم أولًا ملك البِرّ، ثمّ أيضًا ملك السّلام، أي ملك السّلام – بلا أبٍ بلا أم بلا نَسَبٍ، لا بداءة أيّام له، ولا نهاية حياة، بل هو مُشَبَّه بابن الله ، هذا يبقى كاهنًا إلى الأبد. ثمَّ ٱنظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه إبراهيم، رئيسُ الآباء عُشرًا أيضًا من رأس الغنائم. وأما الذين هُم من بني لاوي، الذين يأخذون الكهنوت، فلهُم وصيّةٌ أن يُعَشِّروا الشّعب بمقتضَى النّاموس، أي إخوتهم، مع أنّهم قد خرجوا من صُلب إبراهيم. ولكنّ الذي ليس له نَسَبٌ منهم قد عَشَّر ابراهيم، وبارك الذي لهُ المواعد (٧:١-٦).

* * *

«لأنّ مليكصادق هذا ملك سليم كاهن الله العليّ الذي ٱستقبَل إبراهيم راجعًا من كسرة الملوك وبارَكهُ، الذي قسم له إبراهيم عُشرًا من كلّ شيء – المُترجَم أولًا ملك البِرّ، ثمّ أيضًا ملك سليم، أي ملك السّلام» (عب ٧:١-٢)

يَختصر الرّسول بولس قصّة ملكيصادق الواردة في سفر التكوين (تك ١٤)، وَيَحُوك حولها نظريّة، إذ يُعطيها معنًى سرّيًّا روحانيًّا.

ما يهدف إليه الرّسول هنا، هو أن يُبَيِّن عن طريق هذه الكلمات **سُموّ العهدِ ٱلجديد على القديم**، هذا ما ظهر في بداية الرّسالة، حيث يقول إنّ الله تكلّم في القديم عن طريق أنبيائه، أمّا اليوم فهو يكلّمنا نحن أبناء النّعمة عن طريق ٱبنه (عب ١:١-٢). لكنّ السّامعين كانوا ضُعفاء أمام التّجارب، لذلك يأتي كلام الرّسول وتعليمه تعزيةً لهم وتشديدًا.

أُنظُر حكمةَ بولس: يذكر **ملكيصادق** الذي هو صورةٌ **للمسيح**، كيف أنّه أرفعُ من ابراهيم، إذ باركهُ وأخذ منه العُشرَ. وكهنة العهد القديم ينحدرون من ابراهيم. وعليه، يكون **ملكيصادق** أرفع شأنًا من كهنة النّاموس القديم. فكم بالأحرى **المسيح**، الذي هو الأصل، أي **ملكيصادق الحقيقيّ**، يسمو على كهنة العهدِ القديم ؟

- **«المُترجَم أوّلًا ملك البِرّ»**

لإيضاح كون ملكيصادق صورة للمسيح، يبدأ من دلالة ٱسمِهِ: «ملكي» = المَلِك ؛ «صادق» = الصِّدق أو البِرُّ أو العدل. من هو مَلِك البِرِّ سوى **ربّنا يسوع المسيح**، الذي قال عنه **ملاخي النبيّ**: « وَتُشرِقُ لكم أيّها المُتَّقون لاسمي شمسُ البِرِّ» (ملاخي ٤:٢)؛ وقال بولس الرسول: « ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمةً من الله وبِرًّا وقداسةً وفداءً» (١كو ١:٣٠).

- **«ثمَّ أيضًا ملك سليم، أي ملك السلام»**

بعد تحليله لدلالة الاسم، ينتقل إلى التعليق على ٱسم ٱلمدينة التي ينحدرُ منها هذا المَلِك. «سليم» = السّلام، والمقصود بها أورشليم (راجع غلاطية ٤:٢٦). مَن هو ملك السَّلام سوى المسيح الذي به صالح الله الجميع، «مسالمًا بدم صليبه بواسطته، ما على الأرض وما في السموات» (كول ١:٢٠).

المسيح **الإله – الإنسان** هو ملك البرّ وملك السَّلام في آنٍ واحد.

كان ملكيصادق يحمل الاسم ، أمّا المسيحُ فيحويه بالفعل.

• **«بلا أبٍ بلا أم بلا نَسَبٍ، لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة، بل هو مُشَبَّه بابن الله، هذا يبقى كاهنًا إلى الأبد»**

فلتنتبه أيّها القارئ إلى هذا الشّبه الجديد بين ملكيصادق والمسيح: كان ملكيصادق بلا أبٍ وبلا أمٍّ، لا بمعنى أنّه لا أبَ له ولا أمَّ، بل بمعنى أنّ نَسبه غير مذكور في الكتاب المقدّس. وعلى مثاله كان المسيح بلا أبٍ بحسب الجسد، لأنّه وُلِدَ من العذراء مريم دون أن تعرف رَجُلًا؛ وكان بلا أمٍّ بحسب اللاهوت، لأنه وُلِدَ ولادَةً عُلويّةً من الآب قبل الدّهور. لذلك قال إشعيا: «أمّا جيلُهُ فمن يصفُهُ ؟» (إش٥٣:٨). فالولادة قبل الدّهور (**بلا أُم**) لا تُدرَك؛ والولادة من العذراء (**بلا أبٍ**) لا تُفَسَّر.

وهنا يكمن الفَرق بين الاثنين: فالمسيح كان بلا أبٍ وبلا أمّ بالفعل، أمّا ملكيصادق فقيل عنه ذلك لأنّ نَسَبَهُ غيرُ مذكورٍ في الكتاب الإلهيّ.

يقول **القديس مكسيموس المعترف** مفسّرًا هذه الآية: « إنّ كُلَّ واحدٍ يمكن أن يكون مثلَ ملكيصادق بلا أبٍ، بلا نَسَبٍ. عندما نُميت أعضاءنا التي على الأرض، ونُطفيء فينا كلَّ فكرٍ، مُبقين فقط على رباط محبّة الله ، منكرين كلَّ معارف الجسد والعالم، بسبب **حضور النّعمة الإلهيّة** ... نُصبحُ على مثال ملكيصادق، بلا أبٍ، بلا أم، بلا نَسَب» (المئوية السّابعة اللاهوتيّة، الاصحاح ٧٥).

تَرِدُ في كتاب الآباء الشيوخ الرّواية التالية حول ملكيصادق: قال الأنبا دانيال إنّ شيخًا كان يقول، ببساطة، إنّ ملكيصادق هو ابن الله، فتناهى الخبرُ الى **القديس كيرلّس الإسكندري**، فاستغرب كيف يفكّر هذا الشيخ الوقور بمثل هذا التفكير الخاطىء عن ملكيصادق! وفي محاولة منه لإصلاح تفكير الشّيخ، دعاه وقال له: «سمعتُ أنّ ملكيصادق هو ابن الله ، فأرجوك أنْ تُصلّي وتطلب من الله أن يُبَيِّن إنْ كان هذا الرأيُ صحيحًا». فأطاع الشيخ بفرح، وذهب وصَلّى ثلاثة أيام. فاستجاب له الله ، وأفاده بالجواب. ثمّ إنّه رجع مسرورًا إلى **القديس كيرلّس**، وقال: «لقد أفادني الله أنّ ملكيصادق ليس ابنَ الله، بل إنسانًا كسائر الناس؛ إذْ فيما كنتُ أصلّي أظهَرَ لي الآباء ابتداءً من آدم حتّى ملكيصادق. وهكذا عرفتُ أنّه إنسان». فأصلح الشيخ بهذه الطريقة». وكان **القدّيس كيرلّس** دائمًا يلوم أولئك الذين يعتبرون ملكيصادق ملاكًا لا إنسانًا.

• **«لا بداءة أيّام له، ولا نهاية حياة، بل هو مُشَبَّه بابن الله، هذا يبقى كاهنًا إلى الأبد»**

ننطلق في فهم هذه الآية ممّا سبق ذِكره عن كون ملكيصادق إنسانًا، أي كانت له بداية حياة ونهاية، وَلَئِنْ لم يُذكَر ذلك في الكتاب.

لكنّ المسيح بداعي طبيعته الإلهية، لم يَكُن له بداية أيام ولا نهاية حياة. المسيح كإله هو أزليّ. الابن ليس له بداية (خِلافًا لما يزعمه الآريوسيّون). هكذا نفهم تعبير **بولس الرسول**: «المسيحُ هو كاهنٌ إلى الأبد على رتبة ملكيصادق». هو كاهنٌ بالحقيقة، إذ يُقَدِّم نفسه من أجلنا إلى الآب عن طريق الكهنة، خُدّامه المُقيمين الذّبيحة غير الدمويّة. هو كاهنٌ أيضًا لأنّه يتضرَّع إلى الله الآب على الدوام من أجلنا. وهو مزمعٌ في الدهر الآتي أن يعطينا جسده ودمه، لأنه يقول: « وأقول لكم إنّي من الآن لا أشربُ مِن نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربُهُ معكم جديدًا في ملكوت أبي» (مت٢٦:٢٩) ؛ وأيضًا: «وأنا أَجعلُ لكم كما جعل لي أبي ملكوتًا، لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي، وتَجلسوا على كراسِيَّ تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر» (لو٢٢:٢٩-٣٠).

أمّا ملكيصادق، فلا نعرفُ متى وُلِدَ ومتى ينتهي.

يفسّر **القديس مكسيموس المعترف** الآية (عب٧:٣) بطريقةٍ لاهوتيّة راقية، بقوله: إنّ ملكيصادق هو بلا أبٍ وبلا أمٍ، وبلا نسَبٍ، لا بداءة أيّام له ولا نهاية حياة، هذا لا من حيثُ الطّبيعة المخلوقة، بل من حيث النّعمة الإلهيّة غير المخلوقة.

ويقول **القديس أبيفانوس أسقف سلاميس** عن ملكيصادق: تُرى من هو أبوه ؟ ومَن هي أمّه ؟ الكتاب لا يجيب. البعضُ يقول إنّ **أباه هرقل وأمّه عشتروت، من الساكنين في سهل شابيس**. نتيجة هذه الحسابات، يُطرح السؤال: مَن يظهر للنّاس وَيُنهيهم ويشفي أمراضهم؟ القدّيسون أنفسهم أم ملائكتهم؟ فالقدّيس يظهر ويفعل عند كثيرين، وفي أماكن كثيرة. ويُساعدنا **القديس مكسيموس الإلهيّ** على الإجابة بقوله:« **إنّ الأفعال المقدّسة كلّها تتمّ بالنّعمة الإلهيّة**، لأنّ النعمة الإلهيّة غير محدودة، والقدّيسون كلّهم متّحدون بالنّعمة الإلهيّة نفسِها الفاعلة في كلّ مكان. هكذا فإنّ ملكيصادق الإلهيّ يتّحد بالنّعمة التي لا بداية لها ولا نهاية، فيُصبح هو بدوره لا بداءة له ولا نهاية. القدّيس إذًا يفعل بالنّعمة الإلهيّة، إمّا مباشرة أو بواسطة الملائكة، في أماكن كثيرةٍ، نقرأ في أعمال الرسل أنّ النعمة أظهرت لبولس وهو يصلّي، رؤيا رجل اسمه حنانيا داخلًا وواضعًا يدهُ عليه لكي يُبصر؛ كما نقرأ أنّ الربّ أمَرَ حنانيا، في رؤيا، أن يقوم ويذهب إلى الزّقاق الذي يُقال له المستقيم، ويطلب في بيت يهوذا رجُلًا طرسوسيًّا اسمه شاول. فأجاب حنانيا: قد سمعتُ من كثيرين عن هذا الرّجل (أع٩:١٠-١٣). كُل هذا يشهد لعمل النّعمة الذي

لا يخضع للمكان والزّمان.

يقول **ثيوذوريتوس** إنّ ملكيصادق كان كاهنًا إلى الأبد، لأنه لم يُسَلِّم سُلْطَتُهُ الكهنوتيّة إلى أحد، كما هو الحالُ مع هرون الذي سَلَّمَ أليعازر وفنحاس. إذًا ملكيصادق لم يُنزَع الكهنوت منه، وكذلك المسيح كهنوته إلى الأبد.

• الخلاصة عن ملكيصادق

الصّفات المنسوبة في الآية (عب٧:٣) إلى ملكيصادق، هي نظريّة،(كونها لم يُذكَر في الكتاب مصدرها)، بينما هي صفاتٌ فعليّةٌ للمسيح. من هنا نستنتج أنّ ملكيصادق يُشبِهُ المسيح ولا يُشبهه. يبقى ملكيصادق مُجَرَّد صورةٍ للمسيح، يُشبِهُهُ بمقدار ما يُشبه رَسمُ الصّورة الأصل. **الرّسم هو ملكيصادق، والصّورة الحقيقيّة هي المسيح.**

• «ثمّ انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه إبراهيم رئيسُ الآباء عُشرًا أيضًا من رأس الغنائم» (عب ٧:٤).

بعد أن رَبَطَ الرّسول بولس بين الرّسم والحقيقة، يُضيف هنا أنّ الرّسم ملكيصادق هو أسمى من كهنة اليهود، لا بل أسمى من رئيس الآباء إبراهيم نفسه، الذي هو جَدُّ الكهنة. إن كانَ الرّسمُ أسمى، فكم بالأحرى الأصلُ، **أعني المسيح رئيس الكهنة الحقيقيّ.** هذا لأنّ إبراهيم قَدَّم لملكيصادق أفضَل غنائم غَلَبَته على الملوك الأربعة. ولاوي «كان في صُلبِ أبيه حين استقبله ملكيصادق» كما يقول في الآية (عب٧:١٠).

• «وأمّا الذين هم من بني لاوي، الذين يأخذون الكهنوت، فلَهُم وصيَّةٌ أن يُعَشِّروا الشّعب بمقتضَى النّاموس، أي إخوتهم، مع أنّهم قد خرجوا من صُلب إبراهيم. ولكنّ الذي ليس له نسَبٌ منهم قد عَشَّرَ ابراهيم، وبارَكَ الذي له المواعد» (عب٧:٥ –٦).

يقول إنّ الكهنة بني لاوي أخذوا العُشور مِنَ الشَّعب اليهودي، فهم بذلك أسمَى، مع أنّ الشَّعب يَتعَب ويَشقَى، ويُعطي من تعبه للكهنة الذين لا يتعبون. هذا لأنّ الكهنة مدعوّون إلى أعمال أعظم، هي الخِدَمُ في مظلّة الشّهادة. يُشير إلى ذلك المقطع الكتابي التّالي: «وأمّا بنو لاوي، فإنّي جعلتُ لهم كُلّ عَشر في إسرائيل ميراثًا عن خدمتهم التي يخدِمونها في مظلّة الشهادة. فلا يتقدَّم بنو إسرائيل بعد إلى مظلّة الشهادة حاملين خطيئةً للموت ... فتُحسَب تَقدِمتكم لكم نظير القمح في البيدر والعصير من المعصرة» (عدد ١٨:٢١–٢٢ و ٢٧).

هذا يدُلُّ على عظمة الكهنوت. لكنَّ ملكيصادق، كاهن الله العليّ والكنعانيّ، ظهر أعظم من إبراهيم جَدِّ لاوي، وتاليًا أعظم من الكهنة اليهود. فكم يكون المسيحُ رئيسُ الكهنةِ الحقيقيُّ، بالأحرى أعظم من الكهنة اللاويّين ؟.

يقول **ثيودوريتوس** إنّ الرسول يؤكّد في هذه الآية أنّ ملكيصادق ليس له نسب، ممّا يؤكّد ما ذُكِرَ في الآية (عب ٧:٣).

• «وبارَكَ الذي له المواعد»

لقد عَظَّمَ الرّسول بولس إبراهيم أبا الآباء، كونه أخذ المواعيد بالخيرات السّماويّة من الله. ويُضيف هنا عنصرًا آخر بدعم عظمته، أنّ ملكيصادق الذي هو رسمُ المسيح قد بارَكَ ابراهيم كليمَ الله والمَدين له.

تتمة مقال : المسيح في رسائل القديس يوحنا اللاهوتي

الذي منه خرج، هو **كلمة الحياة، المعطي حياة لكل شيء** (١يو١:١). وهو أيضًا في الآب قبل كل الدهور وعند الآب إلى الأبد، شفيع في خطايا كل العالم (١يو٢:١و٢). وهو الوحيد الذي «قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحقّ ونحن في الحقّ في ابنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحق والحياة الأبديّة» (١يو٥:٢٠). وَجُعِلَ كفارة لخطايانا (١يو٢:٢ ، ٤:١٠) وكابن الله هو «الإله الحقيقي والحياة الأبديّة» (١يو٥:٢٠) وهو **مخلّص العالم** (١يو٤:١٤) بإعلانه عن أنه هو الإله الحقيقي وحده، وسلطانه على كلّ الخليقة التي تُرَى والتي لا تُرَى. وهكذا «صار جسدًا» في ملء الزمان، في شخص يسوع المسيح، «وَحلّ بيننا ورأينا مجده كما لابن وحيد للآب مملوء نعمة وحقًّا» (يو١:١٤). وبه عرفنا الآب وأُعطينا شركة مع الروح القدس وفيه لنا الحياة الأبديّة. وبه نبقى إلى الأبد كمولودين من الآب (١يو١:٥) وسندخل إلى ملكوته السمائي «حيثُ هو سيكون الأبرار» (يو١٢:٢٦). وليس بأحد غيره خلاص أو معرفة الله، فمن له الابن له الله الآب (١يو ٢:٢٢و٢٣) والحياة الأبديّة (١يو٥:١١و١٢) بينما مَن ليسَ له الابن ليس له الآب أيضًا (١يو٢:٢٣).

لقد اعتمد آباء الكنيسة على هذه التعاليم الخريستولوجية للقديس يوحنا اللاهوتي، وعبّروا عنها في صياغات أوْضَح بل أكملوها. وهكذا عبّروا عن علاقة المسيح ابن الله الكلمة، بالآب. وعن وجوده الأزلي قبل كلّ الدهور، عن مساواته في المجد والكرامة، والعزّة والقدرة للآب، والروح القدس، عن ظهوره العجيب في الجسد، عن أنه قد أظهر الآب لنا، وعن أنّه من خلال آلامه وموته وقيامته فَدَى الجنس البشري من رباطات الخطيئة ،وأخيرًا جلوسه عن يمين الآب، ليأتي ثانية في الوقت الذي يحدّده ليدين الأحياء والأموات•

عجيبٌ الله في قديسيه

القديس الأب أليكسي، وهو كاهن روسي متزوِّج عاش ناسكًا، وامتلأ بالروح القدس

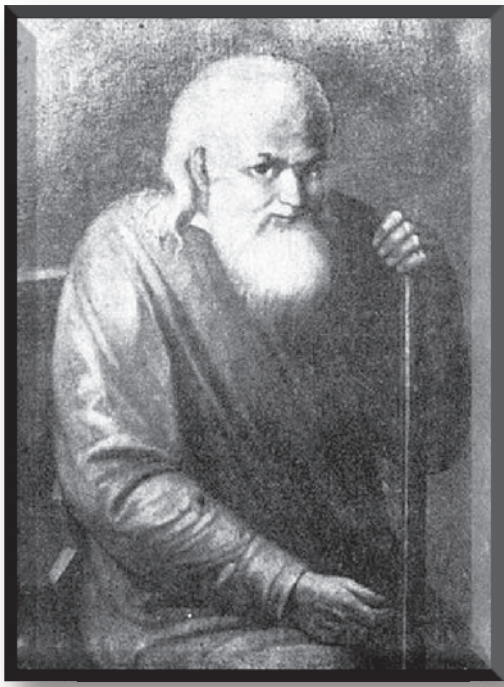

القديس الأب أليكسي

† [بصلواته يُشبه شمعة تحترق أمام عرش الله، مُجاهدًا لم يَنَل النذور الرهبانية، لكنه تفوَّق على نُسَّاك عديدين. إنه يشعُّ بنوره مثل نجم في أُفق المسيحية]. **(شهادة القديس سيرافيم ساروفسكي عنه)**

الأب أليكسي هو كاهن شيخ بار، خدم في قرية "بورتسورماني" في مقاطعة "سيمبرسك" الروسية. وكانت الجموع تتقاطر إليه، لأن أخبار حظوته لدى الله انتشرت على نطاقٍ واسع. وكانت أبواب بيته مفتوحة دائمًا للغني والفقير على السواء، فيستقبلهم بكل محبة. وكان المرضى والمُثقلون بالأحزان والنوائب والمحتاجون، لم يُغادر أحدٌ منهم بيته دون معونة وعزاء ومشورة. فقد كانت حياته مُكرَّسة لله في جهادٍ كثير. وكان يقضي كل وقته في الصلاة والأعمال الصالحة، دون أن يمنح جسده راحةً. وكان يُضَحِّي بذاته لأجل رعيته، مُصلِّيًا لأجلهم ومُساعدًا لهم بقدر استطاعته، ومُعلِّمًا إيَّاهم بالكلمة، وبالدرجة الأولى بقدوة حياته. وقد نال مواهب عظيمة من الله لأجل بِرِّه كموهبة الاستبصار (أي كشف ومعرفة ما وراء نطاق البصر أو الشفافية الروحية أو ما يُسمَّى "الجلاء البصري" *clairvoyance*) وشفاء المرضى.

وكان الجميع يُقدِّرونه، ليس البسطاء فحسب؛ بل حتى **القديس سيرافيم ساروفسكي** الذي كان مُعاصرًا له، رغم أنه لم يُقابله قط، ولكنه عرفه جيدًا, لأنه هو أيضًا كانت لديه موهبة الاستبصار. وعندما كان يأتي إليه أي أحد من المنطقة التي عاش فيها **الأب أليكسي** كان دائمًا يردُّه إليه، مؤكِّدًا أن له شفاعة أمام الله. ولم يسقط **الأب أليكسي** في الكبرياء قط؛ بل كان يضع ذاته تحت الجميع, ومُعتَبِرًا نفسه أول الخطأةِ. وكان يحزن باستمرار بسبب خطاياه وعدم استحقاقه أمام الله!

تاريخ حياته وطريقة تغييره:

وُلد الأب أليكسي في ١٣ أيّار ١٧٦٢م، وتخرَّج في معهد ديني في الثانية والعشرين من عمره ثم تزوَّج. وبعد ذلك رسمه أسقف "نيزهيجورود" شمَّاسًا لكنيسة قرية "بورتسورماني". وبعد ثلاث عشرة سنة، رسمه كاهنًا للكنيسة ذاتها، حيث قضى حياته كلها فيها.

† وعجيبة هي طريقة تغييره! ففي حياته الكهنوتية الأولى لم تُلاحَظ عليه أية صرامة أو روحانية في أسلوب حياته. إلَّا أنه تغيَّر تمامًا فجأةً بعد حَدَث مُعيَّن دعاه الرب بواسطته للرجوع إليه: فقد استُدعِيَ ذات ليلة ليكون بالقرب من إنسان يُحْتَضَرُ. فغضب وعنَّف الذي استدعاه بشدَّة لإزعاجه بسبب هذه التوافِهِ (بحسب رأيه في ذلك الحين)! قائلًا إنَّ ذاك الإنسان على الأرجح سيعيش حتى الصباح ولا توجد حاجة لإيقاظه في نصف الليل! ثم صرف الرسول واضطجع لينام مرةً أخرى.

ولكنه لم يستطع أن ينام، إذ أن الفلاَّح الذي استُدعِيَ من أجله كان يظهر له كلما أغمض جفنيه. وأخيرًا لم يمكنه أن يحتمل أكثر من ذلك وذهب إليه، فوجده قد توفِّي وهو راقدٌ أمام أيقونة مُعلَّقة في رُكن حجرته، ورأى بجانبه ملاكًا حاملًا الكأس المقدسة بيديه. فتأثَّر **الأب أليكسي** من هذه الرؤيا، وركع أمام الميت وصلَّى عليه الليل كله. وهكذا عاد إلى بيته إنسانًا مختلفًا تمامًا، فقد كرَّس نفسه لله ولخدمة شعبه، وعاش بعد ذلك حياة بارَّة نسكية لم يتخلَّ عنها حتى الموت!

أتعاب جهاده وفضائله:

ظَلَّ القديس بعد هذه الحادثة يُصلِّي القدَّاس الإلهي يوميًا، كما أنه ظل يحتفظ – حسب إمكانياته – بتدبير الحياة النسكية في خدمة الصلوات. فقد كان نظامه كالآتي: **يتلو خدمة نصف الليل في ميعادها واثني عشر مزمورًا منتخبًا، ويقرأ قديس اليوم، ثم صلوات السواعي في ميعادها. ثم يتلو بعض مقاطع من التسبحة. وفي المساء، يتلو تمجيدًا للمخلِّص، والمديح لوالدة الإله، وأخرى للملاك الحارس. ثم الصلوات الليلية التي يؤدِّي أثناءها الميطانيات** (السجدات ركوعًا)، **بينما يتلو صلاة يسوع**. وكلما يستيقظ في الليل كان يؤدِّي ميطانيات أخرى حتى أن

مجموعها كان يصل إلى نحو **١٥٠٠ ميطانية في اليوم!**

وكان الأب أليكسي يُكرِّس الوقت الذي يتبقَّى له، بعد تأدية تلك الواجبات، للناس الذين يأتون إليه. فكان بصلواته يشفي المرضى والضعفاء، ويُعزِّي الحزانى ويُشدِّدهم بكلمة الله، وكان ذلك بكل وداعة ومحبة حتى جذب القلوب إلى المسيح وأثَّر فيهم بعمق. أما السَّحَرَةُ والعرَّافون، فكان يُعاملهم بصرامة شديدة، ولم يَكُن يسمح بوجودهم عنده، وكان يُعلن أنه لن يستقبلهم إلاَّ بعد توبتهم أمام الله وتخلِّيهم عن **نشاطهم الشيطاني**.

وكان القديس يكسو الفقراء بأقصى ما يمكنه، والأموال التي يأخذها من الأثرياء كان يُنفق جزءًا منها على احتياجات الكنيسة ويُعطي الباقي للمحتاجين. وكان لا يأخذ شيئًا من الفقراء حتى مقابل الخدمات الكنسية، وكان يوزِّع عليهم الملابس والصنادل التي كان يصنعها بنفسه من ليف الشجر، وضروريات أخرى. وكان الفلاَّح الذي يُبتَلَى بمصيبة (مثل حريق أو وبأ في ماشيته) غالبًا ما يجد نقودًا موضوعة عند باب بيته لكي يُعيد بناء بيته أو تجديد حقله. وكان يُكتَشَف أن الأب أليكسي كان موجودًا في تلك النواحي في ذلك الوقت يوزِّع صدقات على الفقراء. فكان يفعل الخير خِفْيةً حسب الآية: «لا تُعرِّف شمالك ما تفعل يمينك» (مت ٦: ٣).

† كما أنَّ الأب أليكسي قد حُسِبَ مستحقًّا لرؤى وإعلانات عديدة، وقد سجَّلت له الراهبة الأُم ماريا، التي كان يأتمنها على أسراره، الرؤيا الآتية: **"أثناء أحد أمراض القديس الخطيرة، وبينما هو راقدٌ على فراشه بصبر واتضاع عظيمين، شاغلًا نفسه بالصلاة بلا انقطاع، سمع لحنًا عذبًا. وحينئذ افتقدته العذراء وبصحبتها الشهيدة بربارة بملابس بيضاء، وأعادت لخادمها المتألِّم صحته"**. كما أنه سجَّل بنفسه رؤاه وإعلاناته. وقد ورد في مذكِّراته **أنَّ الرب يسوع ظهر له ذات ليلة وباركه، وكانت تقف بجواره ثلاث عذارى بثيابٍ بيضاء، وقد عَلِمَ أنهن يُمثِّلن الفضائل الثلاث: الإيمان والرجاء والمحبة. كما ظهرت له أيضًا العذراء وسمع صوتًا يهتف: "هذا هو ابني الوحيد ابن الله"!**

† وأثناء **الغزو الفرنسي لروسيا عام ١٨١٢م**، كان الأب أليكسي يُصلِّي بعد القدَّاس لكي ينصر الرب روسيا على أعدائها، وفجأةً نظر ملاكًا أعلن له أن قوات السماء قد جاءت لمعونة روسيا حتى يُهزَم العدو وتفرح بلاده. وذات يوم عندما كان القديس يتلو قبل القدَّاس من صلاة الساعة الثالثة من النهار: "أيها الرب الذي أرسلتَ روحك القدوس على تلاميذك القدِّيسين..."، إذا به يسمع صوتًا آتيًا من السماء ومستقرًّا على القرابين المقدَّسة مُعلِنًا: **"هذا هو ابني الحبيب"**! وفي مرة أخرى سمع لحنًا سماويًا **وعاين الرب نفسه**، حيث أوصاه أن يرعى قطيع المسيح قائلًا: **"ارْعَ غنمي، أَطْعِم مختاريَّ، اعتَنِ بقطيعي، لأنني أقمتُك كرقيب على هذا القطيع"**! وعندما يتوفَّر له وقت كان يعمل في الحقول وفي حديقة منزله. وعندما قامت الثورة الشيوعية عام ١٩١٧م، كان العديد من أشجار التفاح التي زرعها بيديه لا تزال موجودة. وحيث إنَّ القديس كان لا يحب الكسل، فقد علَّم الآخرين أن يعملوا ويتعبوا دائمًا.

اعتزاله الخدمة إلى حياة شِبْه رهبانية:

كانت أُسرة القديس تتكوَّن من زوجته وابنه "ليف" وابنتان. وقد اعتزل الخدمة قبل تسع سنوات من انتقاله من هذا العالم، وعَهِدَ بمسؤولياته للأب "بافيل" زوج حفيدته، ووضع على عاتقه كل أمور البيت، ولم يَعُد له أي شأن بها. ثم اعتزل في قلاية صغيرة كانت قد بُنيت في منزله. وكانت لها نافذة واحدة يحجبها سِتر بصفة دائمة. وإذ تخلَّى عن كل اهتمام أرضي، فقد كرَّس نفسه بالكامل لحياة الصلاة، ولم يكن أهل بيته يُزعجونه في خلوته إلَّا في الأحوال التي كان يحتاج فيها إلى خدماتهم. وقيل إنَّ سيرته كانت تُشبه سيرة **القديس سيرافيم ساروفسكي**، كما أن عينيه كانتا تشعَّان سلامًا وحُبًّا كمثل مَن كان يُنير على جميع الذين حوله. كما كان يبدو أنه يرى ما بداخل كل إنسان، ويقرأ خفايا أفكاره!

كان الأب أليكسي نحيفًا وصوته مُنخفضًا ولباسه غاية في البساطة. وقُرب نهاية حياته كان يرتدي قميصًا من الشَّعْر (مسوحًا)، وقد دُفِنَ به بناءً على رغبته. وكان ينام على لبَّادة خشنة، ويمشي منتعلًا صندلًا من الليف. وفي شيخوخته تورَّمت قدماه، وكانت تؤلمانه بسبب وقوفه فترات طويلة في الصلاة. ولم يكن في قلايته البسيطة الصغيرة سوى موقد صغير، وفراش خشن ومنضدة وكُرسي وقرَّاءة (منجلية) موضوعة تجاه أيقونة أمامها قنديل مُضاء بصفة دائمة. وكانت مشاغله الرئيسَةُ هي الصلاة، والخدمات الكنسية، كما كان يتبع وصية الرسول بولس في "الصلاة بلا انقطاع" (١تس ٥: ١٧). وبعد اعتزاله الخدمة، أصبح يُتمِّم قوانين القلاية بكل دقة. **ولم يكن يختصر في الخدمات الكنسية وقدَّاسه اليومي**. وكان يأكل مرة واحدة في اليوم، ويحفظ جميع الأصوام بدقة. فقد كان حبُّه لله عظيمًا، وصلواته عميقة، لدرجة أن عدو البشر لم يستطع أن يتركه في سلام؛ بل أطلق عليه تجارب عديدة! فأحيانًا كان يُرعبه أثناء الصلاة، أو يُزعجه أثناء نومه، فيقوم ويؤدِّي ميطانيات أو يتلو مزامير، فيتشدَّد في ضعفه.

† وقال القديس في مذكِّراته: **"لقد سمح الله أن تُهاجمني تجارب الشياطين، ولكنني تمكَّنتُ شيئًا فشيئًا من التخلُّص منهم باسم الرب إلهي، وكانت السيدة العذراء تُدافع عني والملائكة أيضًا والقدِّيسون. لقد سمح الله بهذه التجارب بسبب خطاياي الثقيلة، ولكنني برحمة الله أُنقِذتُ منها"!**

† وذات يوم، وبعد أن **تعذَّب من تجارب الشياطين**، صلَّى أن يُطلِق الرب روحه. فرأى أن أيقونة المخلِّص بدأت تبكي، ثم سمع صوتًا واعدًا إيَّاه بإكليل البِرِّ! وكان يُعلِّم الآخرين أن يُقاوموا العدو بالصلاة والصوم بإيمانٍ ثابت في معونة الله، فلو لم توجد تجارب، لن تكون هناك أكاليل، فإنَّ المحارب الروحي يُكافأ لوقوفه ضد الأعداء. وقبل اعتزاله كان يفتقد الجميع بفرح، إلاَّ أنه لم يكن يحب أن يقضي الوقت عبثًا في أحاديث غير نافعة، وكان دائمًا يرفض الدعوات الشخصية.

إقامته لصبي ميت كانت له صفات عجيبة:

يصعب إحصاء معجزات الشفاء وإخراج الأرواح الشريرة وأعاجيب موهبة الاستبصار التي أجراها القديس، ونظرًا لضيق المقام فقد اخترنا المعجزة الفريدة الآتية:

† كان ضمن رعية القديس صبي في الثانية عشرة من عمره، وكانت له طبيعة خاصة ونعمة إلهية. وكان الجميع يعتبرونه كملاك الله، وحيثما ذهب كان يجلب معه سلامًا. فكان يُسرع إلى أيِّ مكان يكون فيه نقاشٌ حادٌّ أو مشاجرة، ويقف على السُّلَّم صامتًا، إلاَّ أن نورًا سماويًا كان يتلألأ من عينيه المُضيئتين، وبمجرد أن يلمحه المتشاجرون، تضعف مشاحنتهم في الحال. وعندما يهدأون يبتسم ثم يُسرع إلى موضعٍ آخر! وقد لاحَظ الناس أنه لا ينطلق إلى أيِّ واحد بلا هدف، إلاَّ حينما تزداد المشاحنات. لذلك كانوا يُسمُّونه ملاكهم، لأنه كان ذا مظهر ملائكي صرف. وكان والداه القرويان شغوفين به، وجميع أهل القرية يحبونه أكثر من أولادهم!

وحدث أنَّ احتفالًا كبيرًا أُقيم في القرية وشرب فيه القرويون بإفراط، واتَّسع نطاق العربدة التي انتهت بالفِسْقِ! وفي هذا الوقت أُصيب الصبي بمرض خطير ثم توفِّي. ولما انتشر خبر وفاته، رجع القرويون إلى صوابهم، وعلا صوت النحيب، وصار كل واحد يلوم نفسه بسبب موت الصبي، ويعتبر ما حدث عقابًا له على خلاعته. وتجمَّع الجميع عند بيت الصبي وهم نادمون أمام الله عمَّا بدر منهم. وكان البعض يُلقي نظرةً على جسده ثم يخرج وهو غارقٌ في دموعه. ولم يدفنوه لمدة أسبوع كامل حتى ظهرت عليه بالفعل علامات تحلُّل الجسد. ثم حملوه إلى الكنيسة، وبدأ الأب أليكسي في الصلاة الجنائزية، وبسبب البكاء والنحيب بالكاد استطاع الأب أليكسي أن يُصلِّي والخورس أن يُرتِّل. ولما حان الوقت لكي يُقبِّلوا الجثمان القبلة الأخيرة، كان كل واحد يلوم نفسه، وكان منظر الذين سكروا وتشاجروا يُمزِّق القلب من الشفقة عليهم!

ثم وقف الأب أليكسي أمام المذبح ورفع يديه نحو السماء، وبكل جرأة ودالة صرخ إلى الله قائلاً: "يا إلهي! أنت ترى أنه ليست فيَّ قوة أن أُقبِّل هذا الصبي قُبلة الوداع، فلا تسمح لي أنا عبدك وكاهنك العجوز أن أخرج من الكنيسة مَخْزِيًّا، لأن عدو البشرية حينئذٍ سيسخر بي، فهذا فوق طاقتي. أنصِت إلى أنَّات شعبك التائب والتفت إلى أوجاع قلب والديه، واصْغِ إلى طلبتي، ولا تحرمنا من أحد خواصك هذا الذي أعطيته لنا لتقويمنا وتعليمنا لأجل مجد اسمك. ألم تقُل أنت، يا رب، إنك تعطينا ما نطلبه منك بإيمان؟! يا الله البار، لا يوجد في هذه الكنيسة الآن أحدٌ قادرٌ أن يقترب من الصبي لأجل قبلة الوداع، وأنا الشيخ أيضًا ليس هذا في طاقتي. نعم، يا رب، استمع إلينا"!

وفجأة ساد هدوء عميق في الهيكل. ثم ارتمى الكاهن على ركبتيه أمام المذبح **وصرخ بصوتٍ عالٍ: "نعم يا رب... بل أَقِم هذا الصبي، لأن كل شيء مستطاع لديك..."**! ثم **دوَّى في الكنيسة صياحٌ حادٌّ كاستجابة لصراخ الكاهن المنسكب أمام المذبح**. وإذ بهم ينظرون الصبي جالسًا في كفنه وهو يتطلَّع حوله! وبمجرد أن رآه الكاهن هكذا، انطرح على رُكبتيه وبدأ يشكر الله وهو يبكي بهدوء بسبب هذه المعجزة. ثم استند على ذراعَي الشمَّاس وشقَّ طريقه بصعوبة وسط الزحام، وحمل الصبي على ذراعيه ودخل به إلى الهيكل، ثم أعطاه لوالديه. وقد **عاش باتيوشكا (أي الأب) أليكسي** بعد ذلك ثلاث سنوات. أما الصبي فقد عاش ست سنوات بعد قيامته، ثم توفِّي وهو في سنِّ الثامنة عشرة من عمره.

انتقال القديس إلى المجد:

† بدأت صحة القديس تتدهور بصورة ملحوظة ابتداءً من سنة ١٨٤٨م، ولم يَعُد قادرًا على تأدية خدمات الكنيسة، وكان أهله يحملونه إلى الكنيسة بناءً على طلبه. وقد قابل كثيرين لأجل احتياجاتهم الروحية حتى جاء يوم الخميس الكبير، حيث صار ضعيفًا لدرجة أنه لم يقدر أن ينهض من فراشه أو يأكل طعامه. وقد امتلأت الساحة أمام الكنيسة كلها بالناس الذين تجمَّعوا، لكي يُلقوا النظرة الأخيرة على القديس الذي كان جالسًا عند النافذة المفتوحة في قلايته. وكان من حينٍ لآخر يُبارك الجموع من نافذته. وظل يُباركهم ويُصلِّي حتى سقطت يده وتوقَّف نَفَسه وأغلق عينيه إلى الأبد. وهكذا وصلت حياته المليئة بالمعاناة إلى نهايتها، ما أدَّى إلى حزنٍ شديد لجميع الذين يتعطَّشون إلى أحاديثه!

† وبعد انتقاله كتبت عنه الأُم ماريا قائلة: "ها مصباحٌ جديدٌ قد أُضيء أمام الله. ها محامٍ جديد يشفع عنَّا نحن الخطأة! إن النَّفْس البارَّة تُقيم في مساكن الأبرار، وهي بلا شكٍّ تتذوَّق البركات الموعود بها التي لا يستطيع العالم أن يصل إليها. بصلوات هذا الرجل البار، امنحنا يا رب، أن نصل إلى طريق الخلاص ونسكن في منازل الأبرار، لكي يتمجَّد الآب والابن والروح القدس إلى الأبد، آمين".

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي أسقف المدن الخمس

سوتوس خوندروبولوس

الفصل الرابع

«أجابه يسوع إن كنتُ تكلمت بسوء فاشهد عَلَيّ بالسوء وان بخير فلماذا تضربني» (يو١٨:٢٣) .

«ها إنّي أصرخ على الجوار فلا أُجاب واستغيث وليس من قضاء» «زَوى عنّي اخواني فاعتزلتني معارفي» (ايوب١٩:٧و١٣).

في عيون الناس ... وراح يفكّر أيضًا في الرعايا، في القطيع الصغير المتواضع والمختار الذي لا يعرف ما يحصل حتى الآن.

وكان زملاؤه المقرّبون في المكتب البطريركي أول من علم بالأمر. ثمّ الفقراء، والمرضَى، والحزانى الذين كان يقدّم لهم كلّ شيء، ويعوّضهم عن حرمانهم بفضل المنصب العالي الذي شغله ...

لقد فهموا ما حلّ به، وعادوا يجرّون أحذيتهم البالية في الساحات خافضي الرؤوس.

كان العدوّ يجرّب الربّ الكليّ القداسة من جديد، بآلام الأبرياء والصغار والمتواضعين.

ومضت أشهر لم يتسلم خلالها الرّاتب الذي يعود لمنصبه. ولم تكن الهبات التي يتلقاها من أجل الكنيسة تبقى في حوزته أكثر من يوم واحد ... لقد كانت حاجات أصدقائه ومواطنيه المُعوَزين أكثر من أن تُحصى، ولم تكن لتتوقّف. هذا عدا تكاليف نشر المؤَلَّف الذي وضعه في شبابه: «**كنز الأقوال المأثورة للقديسين والفلاسفة**» ، الآن لم يَعُد يملك شيئًا، لقد خرج كل شيء عن مسؤوليته وإشرافه.

كان يتنهّد عندما يرى بعض المساكين يخرجون من عنده فارغي اليدين، متعجّبين من قوله لهم: «**إنّه هو الآخر أصبح فقيرًا، وأنّه يقع تحت وزر الديون**». كانوا ينظرون إليه بحزن، ويجرُّون أحذيتهم البالية ويأسهم في ساحات البطريركيّة.

ورغم كلّ ما طُلِبَ منه، فقد ذَهَبَ ثلاث مرّات إلى الإسكندرية ليجد الأبواب مغلقة في وجهه. كان **البطريرك صفرونيوس** غائبًا على الدوام، أو هكذا يُقال له: مرّة كان يَتَّبع علاجًا بالمياه المعدنية الحارّة، ومرّة غيرها كان في جولة، ومرّة أخرى مُسافرًا إلى سيناء.

أينما حَلّ كان يرهقه بُغض الوجهاء وهُزؤُهم واغتيابهم. لماذا؟

في طريق العودة كان يتوقّف غارقًا في ذكرياته وباحثًا في أعماق ذاكرته عن سببٍ، عن أي سبب يمكن أن يفسّر مثل هذا الاضطهاد المفاجىء. فإذا كان هناك البعض من «**القطيع الملكي**» يخطّطون ويرشّحونه للمركز البطريركي. فبماذا هو مُخطىء ؟ لم يَكن قد عَبَّر لأحدٍ عن طموحٍ كهذا ولا طَلب مساندة لهذه الغاية. فلماذا إذن؟

خلال زيارته الأخيرة إلى الإسكندرية تهيّأ له أنه سمع إكليريكِيَّيْنِ يتكلمان عنه بطريقةٍ غير لطيفة، لإغاظته. قال أحدهما:

– «انتبه هوذا خليفة صفرونيوس»

فأجابه الآخر:

– «ماذا تراه يخطّط الآن؟»

وتمتم نكتاريوس:

– «يا إلهي ، يا إلهي وسَيِّدي، أرجوك أن تقوّيني وتُساندني» •

سنكسار أحد الفريسي والعشار

في هذا اليوم، نبتدئ بمعونة الله بالتريودي الذي كثيرون من الآباء القدّيسين المتوشّحين بالله، والمترنّمين تحرّكوا من الروح القدس، فنظموهُ نظمًا حسنًا كما يجب. فأوّل جميع هؤلاء قزما المُنشئُ العظيم اخترع ذلك، أعني الثلاث أوديات وذلك على ما أرى رسمًا للثالوث الأقدس، عنصر الحياة وهي الأوديات التي تُرتّل في سُبّة (اسبوع) آلام ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح العظيمة المقدّسة، مخترعًا الألحان، بواسطة رؤوس ألفاظ الطروباريات، حسب تسمية كل يوم تقريبًا الذي منه أخذ بقيّة الآباء مغايرين إيّاه. وبالأكثر ثاودورس ويوسيف السطوديتيَيْن وألّفا في بقية أسابيع الأربعين المقدّسة العظيمة، وسلّمَا لدَيرهما أولًا بعد أن رتّبا بأحسن نظامٍ وترتيبٍ الأوديات وبقيّة ما في الكتاب من حيث اقتطافهما، وجمعاها من الاباء. ولمّا كان يوم الأحد يشمل أول يوم، بما أنه للقيامة إذ هو أولٌ وثامنٌ وأخير، عملوا عملًا حسنًا ورتّبوا لليوم الثاني أول التسبيحات، وللثالث الثانية وللرابع الثالثة وللخامس الرابعة، وللسادس الخامسة وللسابع أعني السبت السادسة مع الاثنتين الباقيتين اللتين بهما تشترك جميع الأيام، كأخصّ وأكثر لزومًا من الجميع. كما وقزما الشريف ألّفَ قانونًا ذا أربع أوديات، ووضعه في السبت العظيم، ولئن كان فيمَا بعد لاون الملك الجزيل الحكمة أمر أن يصير هذا القانون تامًّا ، بواسطة مرقس المتوحّد أسقف إيذروندوس. فمجازًا يسمّى تريودي، لأنه لا يحوي دائمًا قوانين ذات ثلاث أوديات. بل يتضمّن أحيانًا قوانين كاملة. لكن على ما يلوح لي انه اتخذ هذه التسمية تغليبًا، أو لأجل ما يصير في الجمعة العظيمة كما قلنا. فقَصْدُ آبائِنا القديسين إذًا بواسطة جميع التريودي، هو أن يذكّرونا على سبيل الإيجاز والاختصار، بجميع إحسانات الله الصائرة إلينا منذ الابتداء، ويُذَكّروا الجميع بذلك، وهو كيف جُبلنا منه وكيف خالفنا الوصيّة المدفوعة، إلينا للممارسة فنُفينا من فردوس النعيم، وأُقصينا منه لحسد الثعبان أصل الشرور والعداوة منذ سقط لتشامخه، وكيف بقينا مطروحين من الخيرات، ومُساقين من الشيطان، وكيف ابن الله كلمته تحنّن علينا متوجّعًا؛ فطأْطأَ السموات منحدرًا وسكن في أحشاء البتول، وصار إنسانًا لأجلنا، وبسيرته الطاهرة أظهر لنا المُصْعَدَ إلى السموات، بالاتّضاع أولًا وبالصوم وبالابتعاد عن الشرور مع باقي أعماله الجليلة. وكيف تألّمَ وقام ثم صعد إلى السموات، وأرسل الروح القدس إلى التلاميذ الرسل القديسين، وكيف كُرز به من هؤلاء عند الكل انّه: ابن الله وانه إلهٌ تامٌّ وماذا فعل هؤلاء الرسل الإلهيون بنعمة الروح الكلّيّ قُدْسُهُ، وذلك انهم جمعوا من الآفاق جميع القديسين بإنذارهم الذين أكملوا العالم العُلْويّ، القصْدُ الذي كان قديمًا للخالقِ. فبذلك هو مقصِد وغاية التريودي.

وأما الثلاثة الأعياد الحاضرة أعني الفرّيسيّ والعشّار والابن الشاطر والمجيء الثاني فاختُرعت وقد عَيّنها الآباء القديسون كتمهيدٍ وتمرينٍ سابق وحثٍّ لنتهيّأَ ونستعدَّ لجهادات الصيام، تاركين العادات السيّئة التي تعودناها. وقبل كل شيءٍ وضعوا لنا مَثل **الفرّيسيّ والعشّار**، وسمّوا السُّبّة سابقة الإعلان والإنذار، بحيث كما ان المزمعين أن يذهبوا إلى الحروب الجسدانية فيرشدهم اولًا رؤساؤهم عن زمان الحرب، ليصقلوا سيوفهم، ويرهفوها ويصلّحوا جميع ما بقي كما ينبغي، ويقتلعوا كل عائق ثم يتجرّدون إلى الجهاد بنشاطٍ ، ويتّخذونَ ما يحتاجون إليه ودفعاتٍ كثيرة قبل المعركة يوردون لهم أقوالًا، وأحاديث وأخبارًا ونماذج، وأمثالًا يحثُّون بها نفوس أولئك، ويعوّدونها بصورة خفيّة على الغيرة لكي يطرحوا عنهم الكسَل والجزع والتواني وكل أمرٍ جالبٍ خطرًا. وهكذا الآباء الإلهيون يتقدّمون فيعلنون التجنُّد والمقابلة العتيدة التي تصمد بواسطة الصيام أمام الشياطين. لكي نَرْحَضَ (نَغْسِل، وَنُنَقّي) كل أَلَمٍ سَبَقَ فتمكّن في نفوسنا وكل سمٍّ نفذ بنا وتأصّلَ من امتداد الزمان، ونحرص أن نقتني ما نحن عادموه من الصالحات، ونتسلّح كما يليق وهكذا نتقدّم إلى جهادات الصوم مستعدّين ومتأهّبين. فبحيث إذًا أول سلاح للفضيلة هو الندامة والاتّضاع وأيضًا أعظم مانعٍ له هو العجرفة والتشامخ، فلذلك وضعوا أوّل الجميع هذا المثَل الصادق من الإنجيل الإلهي. فأمّا بواسطة الفريّسيّ فيحثُّوننا أن نطرح ونرفض أَلَمَ التشامخ والعُجب، وإمّا بواسطة العشّار أن نقتني عِوَض ذلك نقيض هذا الألم، أعني التذلُّل والندامة. فبحيث أن أول الآلام والملكات وأشدّهم قبحًا هو العجرفة والعُجْب، لأن بواسطتهما سَقَطَ الشّيطان من السماء، الذي قديمًا كان كوكب الصبح، ولأجل هذَين الأمرين حصل ودُعي **ظلامًا**. ثم ولأجلهما حصل لآدم أول جنسنا **وهو الطردُ** من النعيم. فلذلك بواسطة هذه يحثُّنا الآباء القديسون ألّا يتعظّم أحدٌ بصنائعه وتقويماته، ويترفّع ويتجبّر على قريبه، بل يكون دائمًا متواضعًا. لأن الربّ يعاند المستكبرين، ويمنح المتواضعين نعمةً. لأن الأفضل هو أن خاطئًا يرجع من أن يصنع أحدٌ شيئًا ممدوحًا ثم يتعظّم. لأنه يقول «أقول لكم ان العشّار نزل مبرّرًا أفضل من الفرّيسيّ». فالمثَل إذًا يوضح أنه يجب ألّا يترفّع أحدٌ ولئن وُجد فاعلًا الصالحات، بل يتواضع دائمًا ويطلب من الله من أعماق النفس، ولئن سقط في أقصى الشرور والمساوئ بما انه ليس بعيدًا من الخلاص. فالعشّار هو الذي يضمن الأعشار من الرؤساء، ويجمعها بغاية الظلم ويربح من ذلك. والفرّيسيّ هو بالمعنى كمنقطعٍ ومنعزل وفائق على الجميع بالمعرفة. وصادوقيٌّ هو من صادوقيقٍ ما أعني صدّيق لأن صِدِق بالعبراني تُفسَّر صدْقٌ وعدْل. فعند اليهود كانت ثلاث هرطقات وفِرَق وهي إسّايون وفرّيسيّون وصادوقيّون الذين كانوا ينكرون وجود القيامة والملائكة والأرواح.

الأعياد بين العهدين القديم والجديد (٣)

الأعياد اليهوديّة في نور العهد الجديد (الجزء الأخير)

٣. المسيح وعيد الأسابيع:

عيد الأسابيع أو الخمسين (خر ٣٤: ٢٢؛ لا ٢٣: ١٥-٢٠؛ تث ١٦: ٩-١٢)، الذي يقع في فصل الصيف، هو واحد من الأعياد اليهودية الثلاثة الكبرى (تث ١٦: ١٦) ويتوسَّط الاثنين الآخرَين: **عيد الفصح (والفطير)** في الربيع، **وعيد المظال** في الخريف.

وهو يرتبط باعتباره **عيد الباكورة** (الذي يأتي بعده بسبعة أسابيع، ومن هنا أخذ اسمه الآخر **عيد الخمسين أو العنصرة** *Pentecost*) بثمار الأرض، وتقديم الشعب أبكار حصاد غلاَّت الحقل (الشعير في عيد الباكورة والحنطة في عيد الأسابيع)، ولهذا فهو يُعرَف أيضًا **بعيد الحصاد** (خر ٢٣: ١٦؛ ٣٤: ٣٢)، إضافة إلى الذبائح التي كانت تُقدَّم كمحرقة للرب، وذبيحة خطيئة وذبيحة سلامة، متذكِّرين انفلاتهم من عبوديتهم وتسلُّم الشريعة في سيناء. ولكن يلفت انتباهنا أيضًا أمْر الرب بتقديم أول **رغيفَي قمح** مختمرَيْن باكورة للرب (لا ٢٣: ١٥).

والحقيقة أنه كان يمكن أن يظل **عيد الخمسين** مقتصرًا على أبعاده هذه، لولا أن الترتيب الإلهي قَصَدَ أن يقترن هذا العيد بيوم حلول الروح القدس الذي وعد الربُّ تلاميذَه بإرساله لهم (يو ١٤: ١٦؛ ١٥: ٢٦) لبدء الكرازة للعالم (لو ٢٤: ٤٩؛ أع ١: ٤،٨).

ولأنه كان **لعيد الخمسين** قَدْره عند اليهود الأتقياء، فكان يجتمع في أورشليم في أيامه الآلاف «مِن كل أُمة تحت السماء» (أع ٢: ٥). والرب استدعاهم هذه المرَّة ليكونوا شهود الحَدَث الكوني بحلول الروح القدس بصورته غير المسبوقة مصحوبًا بصوت «هبوب ريح عاصفة»، وظهرت ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرَّت على كل واحد من جماعة الرب: «وابتدأوا يتكلَّمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا» (أع ٢: ١-٤).

ومع الدهشة والحيرة والتساؤل، وقف **بطرس** مع الأحد عشر وسط الجموع، وابتدأ كرازته الأولى مُستعيدًا نبوءَةَ يوئيل بحلول الروح القدس على كل بشر (يوئيل ٢: ٢٨-٣٠)، ثم مُبشِّرًا بخلاص المسيح الذي مات لأجل الجميع وقام «ناقضًا أوجاع الموت» (أع ٢: ٢٤) ومُستشهِدًا بنبوءات داود عنه (مز ١٦: ٨-١٠؛ ١٠٩: ١). وإذ رأوا ألسنة النار وسمعوا البشارة كل واحد بلغته التي وُلِدَ فيها (أع ٢: ٨)، «نُخِسوا في قلوبهم» و«قبلوا كلامه بفرح، واعتمدوا، وانضمَّ في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس» (أع ٢: ٣٧،٤١)؛ فكانوا نقطة انطلاق الإيمان إلى أقصى الأرض.

وإذ يُوحِّد الروح القدس الجميع، يهودًا وأُممًا، ينكشف مغزى **رغيفَي القمح** اللذين كانا ضمن تقدمات عيد الخمسين، إذ كانا يُمثِّلان اليهود، والأُمم يأتون بخميرهم، أي بخطاياهم، فيغتسلون في الدم الكريم، ليصيروا رغيفًا واحدًا، جسدًا واحدًا، عجينًا جديدًا كأنهم فطير (١كو ٥: ٧؛ ١٠: ١٧): «لأننا جميعنا بروح واحد أيضًا اعتمدنا إلى جسد واحد، يهودًا كُنَّا أم يونانيين، عبيدًا أم أحرارًا، وجميعنا سُقينا روحًا واحدًا» (١كو ١٢: ١٣؛ راجع أيضًا غل ٣: ٢٧،٢٨؛ كو ٣: ٩-١١).

من ناحية أخرى، فإنَّ **عيد الحصاد** يأخذ معنًى جديدًا في نور العهد الجديد، فهو يرمز إلى الحصاد الكامل في نهاية العالم. واستخدم الرب تعبير **الحصاد ووقت الحصاد** في مَثَل **الحنطة والزوان**. وفي تفسير الرب للمَثَل بيَّن أنه هو **زارع الزرع الجيد (الحنطة)** أي الأبرار بني الملكوت، **والزوان هو بنو الشرير، والعدو الذي زرعه هو إبليس**، والحصاد هو انقضاء العالم، والحصَّادون هم الملائكة، وحَرْق الزوان يرمز إلى مصير الأشرار، بينما يُضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم (مت ١٣: ٣٦-٤٣).

٤. بين ذبيحة الكفَّارة وذبيحة المسيح[1]:

يقع **عيد الكفَّارة** (أو يوم كيبور *Yom Kippur*) ضمن المجموعة الأخيرة من الأعياد اليهودية، وهي ثلاثة: **الأبواق** في اليوم الأول من الشهر السابع، **والكفَّارة** في اليوم العاشر، **والمظال** في اليوم الخامس عشر.

وذبيحة **عيد الكفَّارة** (لا ١٦،٢٣؛ عد ٢٦: ٧-١١؛ عب ٩: ٧) يُقدِّمها رئيس الكهنة وحده، عن خطاياه وخطايا الكهنة وكل الشعب، مرة واحدة في السنة، ويدخل بها إلى قدس الأقداس. وهي بهذه الطقوس والمُلابسات تتصل مباشرة بعمل المسيح الفدائي

كذبيحة كفَّارية فريدة عن العالم كله.

والمقابلة بين ما صنعه رئيس الكهنة اللاوي وما صنعه الرب يسوع، تُفصح عن تدبير إلهي غاية في الإحكام، يكشف عن عِظَم الفارق بين **الرمز المؤقَّت والحقيقة الأبدية**:

† فالمسيح هو **رئيس كهنة**، ولكنه ليس من سبط لاوي وإنما من **سبط يهوذا** «الذي لم يتكلَّم عنه موسى شيئًا من جهة الكهنوت»، وعلى رتبة "**ملكيصادق**" ملك البر وملك ساليم (أي ملك السلام) الذي عشَّر له إبراهيم (وبالتالي فإنَّ "لاوي" الذي كان بعد في صُلْب إبراهيم، قد عشَّر أيضًا لملكيصادق وتلقَّى منه البركة، ليصير هو الأعظم) (عب ٥: ٦،١٠؛ ٦: ٢٠؛ ٧: ١-١٤،١٧،٢١،١٠). وهكذا تنبَّأ أيضًا داود: «أقسم الرب ولن يندم، أنك أنت كاهن إلى الأبد على رُتبة ملكيصادق» (مز ١٠٩: ٤).

† وبينما كان رئيس الكهنة اللاوي يُقدِّم كل سنة ذبيحة كفَّارة «أولًا عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب»، كما أنه خاضع للموت الذي يمنعه من البقاء؛ فإنَّ المسيح هو «قدوسٌ بلا شرٍّ ولا دنس، قد انفصل عن الخطأة، وصار أعلى من السموات»، وليس له اضطرار أن يُكفِّر عن خطايا نفسه أو أن يُكرِّر الذبيحة كل سنة «لأنه فعل هذا مرة واحدة، إذ قدَّم نفسه» (عب ٧: ٢٣،٢٦،٢٧). وهو إذ قام حيًّا صَعِدَ إلى السموات، وجلس عن يمين أبيه (أف ١: ٢٠؛ كو ٣: ١) «يبقى إلى الأبد، له كهنوت لا يزول. فمِن ثَمَّ يقدر أن يُخلِّص إلى التمام الذين يتقدَّمون به إلى الله، إذ هو حيٌّ في كل حين ليشفع فيهم» (عب ٧: ٢٤،٢٥؛ ١يو ٢: ١،٢).

† وبينما كانت ذبيحة الكفَّارة تُقدَّم في قدس أقداس الهيكل الحجري الذي بناه الناس، فإنَّ المسيح دخل بذبيحة نفسه إلى السماء عينها: «وأما المسيح، وهو قد جاء رئيسَ كهنة للخيرات العتيدة، فبالمسكن الأعظم والأكمل، غير المصنوع بيدٍ، أي الذي ليس من هذه الخليقة، وليس بدمِ تيوس وعجول، بل بدمِ نفسه، دخل مرةً واحدةً إلى الأقداس، فوجَدَ فداءً أبديًا» (عب ٩: ١١،١٢).

† كما أنَّ فِعْلَ الذبيحة الحيوانية كان آنيًّا وقاصرًا على خطايا السهو(٢)، لكن دم المسيح قادر إلى النهاية أن «يُطهِّر من كل خطيئة» (١يو ١: ٧)، «لأنه إنْ كان دمُ ثيران وتُيُوس ورمادُ عِجْلةٍ مرشوش على المُنَجَّسين، يُقدِّس إلى طهارة الجسد، فكم بالحري يكون دمُ المسيح، الذي بروح أزلي قدَّم نفسه لله بلا عيب، يُطهِّر ضمائركم من أعمال ميِّتة لتخدموا الله الحيَّ» (عب ٩: ١٣،١٤).

† كان يُقدَّم ضمن ذبائح عيد الكفَّارة تيسَان عن خطايا الشعب: يُذبح أحدهما (تيس الخطيئة) ويُرَش دمه (لا ١٦: ١٥)؛ أما الثاني، ويُسمَّى «تيس عزازيل»، فإنه يُرسل إلى البرية (لا ١٦: ٢٠-٢٢). ففي ذَبْح الأول وإطلاق الثاني حيًّا، إشارة صريحة إلى صَلْب المسيح وموته ثم قيامته حيًّا، إعلانًا عن قبول ذبيحته وتحقيق الكفَّارة الفريدة، وشمول الخلاص للجميع يهودًا وأُممًا (رو ١١: ٢٥،٢٦): «ولأجل هذا هو وسيطُ عهدٍ جديد، لكي يكون المدعوُّون، إذ صار موتٌ لفداء التعدِّيات التي في العهد الأول، ينالون وعد الميراث الأبدي» (عب ٩: ١٥).

† ثم إنَّ المسيح بعد أن بَذَل نفسه لأجلنا، صعد إلى مجده الذي كان له قبل كَوْن العالم (يو ١٧: ٥) ومنه تفيض النِّعَم على مؤمنيه،

وبعمل دمه تُغفر خطاياهم، إلى أن يظهر في آخر الأيام لتمجيد قدِّيسيه: «لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيدٍ أشباهِ الحقيقية، بل إلى السماء عينها، ليظهر الآن أمام وجه الله (الآب) لأجلنا، ولا ليُقدِّم نفسه مرارًا كثيرة... ولكنه الآن قد أُظْهِر مرةً عند انقضاء الدهور ليُبْطِل الخطيئة بذبيحةِ نفسه... سيظهر ثانيةً بلا خطيئة للخلاص (الأخير) للذين ينتظرونه» (عب ٩: ٢٤-٢٦،٢٨؛ انظر أيضًا في ٣: ٢٠؛ ١بط ١: ٥).

٥. المسيح وعيد المظال:

صعد يسوع إلى الهيكل في منتصف أيام عيد المظال وكان يُعلِّم، وكان من طقوس عيد المظال أنه في صباح كل يوم من أيامه السبعة، يذهب رئيس الكهنة، يُرافقه جمهور كبير إلى بِرْكة سلوام القريبة، ويملأ من مائها إبريقًا من الذهب يعود به إلى الهيكل، ويخلط ماءه بخمرٍ، ثم يسكبه إلى جانب المذبح، تذكارًا لإخراج موسى الماء من الصخرة في سيناء لتشرب جموع الإسرائيليين العطشى (خر ١٧: ٦). وإذ يجري هذا المشهد في اليوم الأخير العظيم من العيد، وقف الرب ونادَى قائلًا: «إنْ عَطِشَ أحدٌ فلْيُقْبِل إليَّ ويشرب. مَن آمن بي، كما قال الكتاب، تَجْرِي من بطنه أنهارُ ماءٍ حيٍّ(٣). قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مُزمعين أن يقبلوه، لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطِيَ بعدُ، لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد بعدُ (**بالصليب والقيامة**)» (يو ٧: ٣٧-٣٩).

فالربُّ يُذكِّرهم أنه ينبوع الماء الحي (الروح القدس)، والصخرة الحقيقية التي يتفجَّر منها سر الحياة، والتي استعاد القديس بولس ذِكْرها، مُشيرًا إلى المسيح كمصدر للارتواء الروحي، والذي كان يرعى إسرائيل في البرية: «فإني لستُ أُريد أيها الإخوة أن تجهلوا أنَّ آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة، وجميعهم اجتازوا في البحر، وجميعهم اعتمدوا لموسى في

السحابة وفي البحر، وجميعهم أكلوا طعامًا واحدًا روحيًا، وجميعهم شربوا شرابًا واحدًا روحيًا، لأنهم كانوا يشربون من صخرةٍ روحية تابعتهم، والصخرةُ كانت المسيح»(٤) (١كو ١٠: ١-٤).

من ناحية أخرى، فإنَّ اليهود في عيد المظال كانوا يُقيمون في مظال(٥) أو خيام من غصون الشجر، ويمسكون بسعف النخيل. وسُكْنى الخيام تُشير إلى أن إقامتهم ليست دائمة، أي إلى الغربة في العالم (عب ١١: ١٤).

كما أنه إذا كان **اليوم الثامن** مُحْفَلًا مُقدَّسًا، فإنه يُشير إلى الراحة الأبدية حيث سُكْنى الأبرار في أورشليم السماوية (رؤ ٢١: ٣)، والتي استخدم لها الرب في مَثَل «وكيل الظلم» (لو ١٦: ٩) تعبير «المظال الأبدية» كناية عن المقر الأبدي للأتقياء(٦).

والحقيقة أنَّ الأعياد الثلاثة الأخيرة: **الأبواق والكفَّارة والمظال** (التي تقع كلها في الخريف، الذي يرمز إلى النهاية)، تتعلَّق جميعًا **بالمجيء الثاني للرب. فالأبواق** تقترن بمشاهد الأيام الأخيرة (مت ٢٤: ٣١؛ ١تس ٤: ١٦؛ رؤ ٨: ٢)؛ **والكفَّارة** تُشير إلى عمل المسيح الفدائي الذي أنعم علينا بالحياة الأبدية؛ **وعيد المظال** يُشير إلى عودة اليهود تحت مظلَّة الله مع سائر المؤمنين من كل الأُمم والقبائل والألسنة: وهم «واقفون أمام العرش وأمام الخروف، مُتسربلين بثيابٍ بِيض، وفي أيديهم سَعَف النخيل... الذين أتوا من الضيقة العظيمة، وقد غسَّلوا ثيابهم وبيَّضوا ثيابهم في دم الخروف» (رؤ ٧: ٩، ١٤).

† † † † † † †

لقد فَتَحَ لنا دم يسوع طريقًا إلى الأقداس السماوية (عب ١٠: ١٩)، ونقَضَ حائط السياج المتوسط، فخلق من اليهود والأُمم في نفسه إنسانًا واحدًا جديدًا (أف ٢: ١٤-١٦)، وخَتَمَ على الذبائح القاصرة والفرائض الجسدية بذبيحته الفريدة مرةً واحدة، فوجد فداءً أبديًا (عب ٩: ١٢). ويوم قيامته بعد موت الصليب، يوقِف استمرار الأعياد القديمة التي كانت ظلالًا ورموزًا (كو ٢: ١٧).

وبعد أن كانت أورشليم، بهيكلها ولاوييها ورؤساء كهنتها، هي مَقصد الكل لتتميم الفرائض، نأتي الآن، بعد خرابها، إلى «مدينة الله الحيِّ، أُورشليم السماوية (حيث الاحتفال بالعيد الحقيقي)، وإلى ربوات هم محفل ملائكة، وكنيسة أبكارٍ مكتوبين في السموات، وإلى الله ديَّان الجميع، وإلى أرواح أبرارٍ مُكمَّلين، وإلى وسيط العهد الجديد، يسوع (رئيس الكهنة العظيم)، وإلى دمِ رشٍّ يتكلَّم أفضل من هابيل» (عب ١٢: ٢٢-٢٤).

الشواهد:

(١) ربما يكون مُناسبًا التجاوز عن الترتيب الزمني للأعياد، وأن يبدأ القارئ المقال بعيد الكفَّارة، ورؤيتنا له في نور العهد الجديد، لارتباطه المباشَر بعيدَي الفصح والفطير اللذين سبق تناولهما، ثم يختم بعيدَي الأسابيع والمظال.

(٢) فخطايا العَمْد لم يكن لها كفَّارة حسب القول الإلهي لموسى عندما عَبَد الشعب العِجْل الذهبي: «مَن أخطأ إليَّ أمحوه من كتابي» (خر ٣٢: ٣٣).

(٣) «فتستقون مياهًا بفرح من ينابيع الخلاص» (إش ١٢: ٣)، «ويكون في ذلك اليوم أن مياهًا حيَّة تخرج من أورشليم، نصفها إلى البحر الشرقي، ونصفها إلى البحر الغربي. في الصيف وفي الخريف تكون» (زك ١٤: ٨)، «أجاب يسوع وقال لها (للسامرية): "لو كنتِ تعلمين عطية الله، ومَن هو الذي يقول لكِ أعطيني لأشرب، لطلبتِ أنتِ منه فأعطاكِ ماءً حيًّا... مَن يشرب مِن الماء الذي أُعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد، بل الماء الذي أُعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية"» (يو ٤: ١٠، ١٤).

(٤) في التقليد اليهودي أنَّ الصخرة، التي أخرج منها موسى الماء (عد ٢٠: ١-١١) فرَوَى عطش الإسرائيليين في البرية، لم تُفارقهم وإنما ظلَّت تتبعهم في رحلتهم الطويلة. والقديس بولس، في معرض حثِّ المؤمنين الجُدُد أن يظلُّوا على التصاقهم بالرب، وألَّا يشتهوا شرورًا، مُذكِّرًا بشعب إسرائيل الذي رغم العناية الإلهية عبدوا الوثن وسقطوا في الزنا وبأكثرهم لم يُسَر الله؛ هو يُصحِّح هذا المفهوم مُبيِّنًا أنَّ الصخرة التي توهَّموا أنها كانت تتبعهم كانت هي المسيح، الذي يرعاهم كل الأيام ويقيتهم ويرويهم (١كو ١٠: ١-١٤).

(٥) وبطرس الرسول ذَكَر المظال يوم التجلِّي بسبب المجد والبهاء اللذين أحاطا بالرب (لو ٩: ٣٠-٣٣).

(٦) والنبي زكريا، وهو يُبشِّر بالملكوت الأبدي: «ويكون الرب مَلِكًا على كل الأرض. في ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده»، يُشير إلى قيامة الأبرار، كأنها عيد المظال الأبدي الذي يحضره «كل الباقي من جميع الأُمم... ليسجدوا للملك رب الجنود» (زك ١٤: ٩، ١٦).

النبي سمعان الشيخ الكاهن ، والترجمة السبعينية:

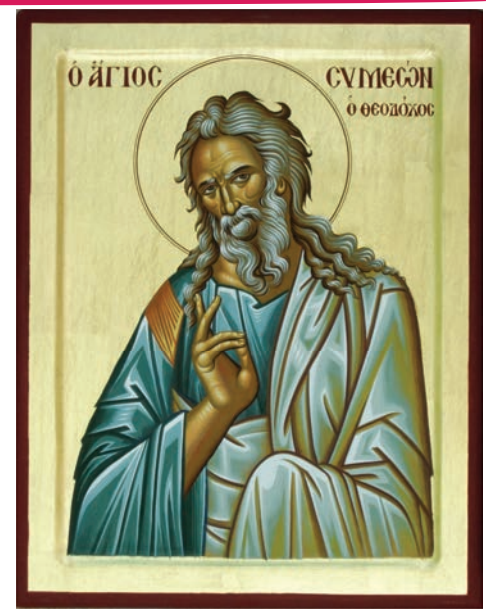

إذ استولى **بطليموس الأول** على أورشليم أرسل كثيرًا من الأسرى اليهود إلى مصر وأعطاهم الحرية في ممارسة أعمالهم التجارية. اهتم بعضهم بالفكر الهيليني والثقافة اليونانية، وقاموا بحركة ترجمة لبعض كتبهم الدينية.

أنشأ بطليموس مكتبة الإسكندرية التي ضمت أكثر من نصف مليون مجلدًا. وجاء عن بطليموس الثاني "فيلادلفي، أي محب أخيه" *Ptolemy II Philadelphus* (٢٨٣-٢٤٦ ق.م.) أنه اهتم بترجمة التوراة من العبرية إلى اليونانية، وهي الترجمة المعروفة بالسبعينية *Septuagint* وتعتبر أهم ترجمة للعهد القديم من العبرية إلى اليونانية. وقد جاءت قصة هذه الترجمة في خطاب أرستياس *Letter of Aristeas* في المنتصف الأخير من القرن الثاني ق.م.

أشار **بطليموس** إلى كاتب يوناني لديه يدعى **أرسكاي** ليكتب **لرئيس الكهنة اليعازر في أورشليم** أن يرسل إليه نسخ الأسفار المقدسة، وكُتُب التاريخ مع بعض الخبراء في اللغة العبرية، واللغة اليونانية. وقد أرسل إليه هدية فاخرة ووعده بإطلاق سراح ١٢٠ ألفًا من اليهود المقيمين في مصر.

أرسل **اليعازار ٧٢ عالمًا، ستة من كل سبط** وسلمهم نسخة التوراة مذهّبة للملك، فأكرمهم الملك. أقامهم في جزيرة فاروس عند مدخل مرفأ الإسكندرية، التي ألحقت فيما بعد باليابسة وأقيمت فيها المنارة.

قسمهم الملك **ستًا وثلاثين فرقة**، ووزعهم في أماكن منفردة، وطلب منهم أن يترجموا التوراة، فأقاموا نحو سبعين يومًا حتى أكملوا الترجمة. وقد أجزل لهم بطليموس الجوائز، وكان ذلك في حوالي سنة ٢٥٠ ق.م.

أُستخدمت هذه الترجمة في مجامع اليهود في مصر، حتى يمكنهم أن يقرأوا من الكتاب المقدس يوميًا باللهجة الكوين Koinĕ التي نشرها الإسكندر الأكبر في كل الشرق.

كان ذلك بتدبير إلهي حيث أمكن للعالم بثقافته اليونانية أن يتعرف على النبوءات الخاصة بالسيد المسيح، عند كرازة الرسل لهم، خاصة وأن الترجمة تمت بواسطة علماء يهود قبل انتشار المسيحية.

ها العذراء تحبل:

خشي سمعان أن يترجم كلمة عذراء «تي بارثينوس» (إش ٧: ١٤)، فيسخر منه الملك ويهزأ به، فأراد أن يستبدلها بكلمة «**فتاة**». ويبدو أن الشكّ دخل إليه، فتساءل: "**كيف يمكن لعذراء أن تحبل وتلد؟**" في وسط صراعه الداخلي بين ثقته في الكتاب المقدس، وأمانته في الترجمة وبين استحالة تحقيق ذلك رأى في حلم من يقول له: "إنك لن تعاين الموت حتى ترى **عمانوئيل** هذا مولودًا من **عذراء**".

عاش قرابة ٣٠٠ عاما فَكَلَّ بصره، وجاء إلى الهيكل وحمل السيد المسيح على ذراعيه وأبصر.

{جلس الشيخ في طريق العالم يتفرس لينظر متى يأتي سيد العالم كما وعد. جازت عليه أجيال، وجاز الموت هنا وهناك، ولم يتعرض له، والشيخ قائم ثابت ومستيقظ ليكون شاهدًا ببقائه لسيد الأزمان، لأن الكلمة حفظه في الطريق حتى يأتي الذي يأتي؟}

(مار يعقوب السروجي)

{لماذا تتوانى؟... قم خذ الطفل من سمعان الشيخ، واحمله أنت أيضًا على ذراعيك فتفوح من جسدك المائت رائحة الحياة التي من جسده المقدس.}

(القديس يوحنا سابا)

انفتحت عينا سمعان لرؤية الطفل، وانفتحت بصيرته الداخلية لإدراك سرّ الخلاص، وانفتح لسانه بالتسبيح والنبوءَةِ.

المسيح يعلّم عن الصلاة

صديق نصف الليل

يذكر الكتاب أنَّ المسيح، في الصباح الباكر جدًا، كان يمضي إلى الخلاء (مر ١: ٣٥)، أو إلى الجبل منفردًا، ليُصلِّي (مت ١٤: ٢٣؛ مر ١: ٤٦؛ لو ٦: ١٢؛ ٩: ١٨، ٢٨)، أو يعتزل في البراري ليُصلِّي (لو ٥: ١٦).

ومكتوب أنه كان يقضي الليل كله في الصلاة (لو ٦: ١٢). وكانت صلاته ليلة آلامه في بستان جثسيماني ممتزجة بالدموع والمعاناة (مت ٢٦: ٣٦، ٤٢، ٤٤).

هذه المرة، كان الرب يُصلِّي "في موضع" والتلاميذ يرون سيِّدهم. وتاقوا هم أيضًا إلى الصَّلاة. ولأن بعضهم كانوا يومًا تلاميذ يوحنا المعمدان، فلما فرغ الرب من صلاته، سألوه أن يُعلِّمهم الصلاة، كما علَّم يوحنا أيضًا تلاميذه.

فقال لهم الرب:

† «متى صلَّيتم فقولوا: أبانا الذي في السموات، ليتقدَّس اسمك، ليأتِ ملكوتك، لتكُن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض... ولا تُدخِلنا في تجربة لكن نجِّنا من الشرير».

بعدها أراد الرب أن يُعلِّمهم كيف يُصلُّون! فقال لهم هذا المَثَل البارع (صديق نصف الليل) الذي يحضُّ على المثابرة في الصلاة واللجاجة مع الثقة في تحنُّن الله.

ثُمَّ قَالَ لَهُم : «مَنْ مِنكم يَكُونُ لهُ صَدِيقٌ، وَيَمضِي إليهِ في نِصفِ ٱللَّيل، وَيَقولُ لهُ يَا صَدِيقُ، أَقْرِضنِي ثَلاثَةَ أَرغِفَةٍ، لأنّ صَدِيقًا لِي جَاءَنِي مِنْ سَفَرٍ، ولَيْسَ لِي مَا أُقَدِّمُ لَهُ. فيُجِيبَ ذٰلِكَ مِنْ دَاخِلٍ وَيَقُولَ؛ لَا تُزْعِجنِي! اَلْبَابُ مُغْلَقٌ ٱلْآنَ، وَأَوْلَادِي مَعِي فِي ٱلْفِرَاشِ. لَا أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ وَأُعطِيكَ. أَقُولُ لَكُمْ: وَإِنْ كَانَ لَا يَقومُ وَيُعطِيهِ لِكَوْنِهِ صَدِيقَهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أجلِ لَجَاجَتِهِ يَقُومُ وَيُعطِيهِ قَدْرَ مَا يَحتَاجُ. وَأَنَا أَقولُ لَكُمْ: ٱسأَلُوا تُعْطَوْا، ٱطْلُبُوا تَجِدُوا، اِقْرَعُوا يُفتَحْ لَكُمْ» (لو ١١: ٥ – ٩).

في هذا المَثَل ثلاثة أصدقاء: **الأول** هو الصديق المسافر؛ **والثاني** هو صديقه الذي فاجأه في نصف الليل، وأحرجه لأنه لم يكن مستعدًا لضيافته؛ **والثالث** هو مَن لجأ إليه الصديق الثاني لكي يرفع عنه الحرج ويُعطيه ما يُقدِّمه لضيفه.

الصديق الأول:

فيما يبدو، فهذا الصديق بدأ سفره نهارًا، وكانت بداية المسيرة في النور سهلةً هيِّنة، ولكن الطريق كان أطول مِمَّا حسبه، وهكذا حلَّ عليه الظلام. وجدَّ في المسير، ولكن الليل انتصف وهو لم يبلغ مُراده. وكان قد وصل إلى مدينة وتذكَّر فيها صديقًا قديمًا، فاتَّجه إليه وهو مُحرج لكي يقضي الليل ثم يستكمل رحلته في الصباح.

أَلَا يبدو هذا الشخص مثل كثيرين يبدأون حياتهم في النور، تملأهم الغيرة ومحبة الله، ولكنهم في غفلتهم لا يحسبون النفقة (لو ١٤: ٢٨) فيخدعهم إبليس، وشيئًا فشيئًا يُدركهم الظلام فيتخبَّطون في الأرض الوعرة، وتُصيبهم الجراح، ولا يعرفون إلى أين تمضي حياتهم في الكورة البعيدة، هذا برغم وصية الرب: «النور معكم زمانًا قليلًا بعد. فسيروا مادام لكم النور لئلا يُدرككم الظلام. والذي يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يذهب» (يو ١٢: ٣٥).

بعد العناء قد يتذكَّرون مَن كانوا معهم يومًا: كاهنًا أحبهم، خادمًا افتقدهم، مرشدًا روحانيًا ارتبطوا به قبل زمان، صديقًا مُخْلِصًا يُتقن العطاء. وقد تكون عودتهم إلى أحضان المسيح من خلال لقاء مع واحدٍ من هؤلاء، يُعيد إليهم ثقتهم في اتساع قلب الله الذي لم يأتِ ليدعو أبرارًا «بل خطأة إلى التوبة» (مت ٩: ١٣؛ لو ٥: ٣٢)، وأنه كان في انتظار عودتهم. وكما فعل الأب مع ابنه الضال العائد بعد الغياب «فتحنَّن وركض (نحوه) ووقع على عنقه وقبَّله» (لو ١٥: ٢٠)؛ هكذا يقبل الله أولاده الراجعين بالتوبة في أية ساعة **ولو بعد انتصاف الليل**، ولم يبقَ في العمر الكثير. فليكن لنا دومًا رجاء في محبة الله، فلا نخجل أو نتردَّد في العودة إليه مهما طال البُعاد والتغرُّب.

الصديق الثاني:

كما رأينا، فالصديق المسافر قد أحاط به الظلام، كما قد أنهكه المسير واستبدَّ به الجوع. ويبدو أنه لم يكن هناك فندق ليقضي فيه الليل ويجد ما يأكله، أو ربما لم يكن معه ما يكفي من المال كي ينزل في فندق أو يشتري طعامًا. فجأةً أضاء في ذهنه اسم صديقه القديم الذي يُقيم في هذه المدينة. ورغم الحرج في أن يقرع بابه بعد طول الغياب، وفي هذه الساعة المتأخِّرة، ليس فقط كي يقضي عنده الليل، وإنما أيضًا أن يسدَّ جوعه، ولكن ضغط الظروف جعله يستجمع شجاعته وثقته في صديقه المُحب الذي يعرف أنه لن يتخلَّى عنه، فيتجه إلى بيته ويقرع بابه.

رغم كل شيء فقد كان هذا الصديق عند حُسْن الظن، وقَبِلَه مُرَحِّبًا باسمًا. لم يُعاتبه على إهماله الطويل، وأنه جاء إليه مضطرًا محتاجًا، كما لم يفكر كثيرًا في خُلوِّ بيته من الخبز، وأنه لا يوجد في هذه الساعة المتأخرة من الليل مَن يبيع الخبز، ذلك أن له صديقًا مُحبًّا بعينه، لا يخلو بيته من الخيرات، ويمكن أن يقرع بابه في أية ساعة، سيذهب إليه وسوف يفتح له حتمًا ويُعطيه ما يطلب.

بعد الترحيب بالضيف والسؤال عن العائلة، وعمَّا أتى به إلى هذه الناحية، يستأذنه بالخروج ويعود سريعًا، وكان واثقًا أنه لن يعود فارغًا.

ولأنه شاء أن يكون كريمًا أمام ضيفه، فقد رتب أن يطلب من الصديق الثالث أن يُعطيه، لا رغيفًا واحدًا، بل ثلاثة أرغفة، فهو يُعرِّض نفسه للحرج، وهو يقترض لكي يُقدِّم لصديقه المحتاج «لأن المُعطي المسرور يحبه الله» (٢كو ٩: ٧). وواضح أنه قد تعشَّى، فالأرغفة المطلوبة هي كلها من أجل الضيف الذي فاجأه بالزيارة.

هذا هو خادم الله، سواء كان كاهنًا أو خادمًا أو مؤمنًا ملتزمًا، يشعر بمسئوليته عن الآخرين، وقلبه ممتلئٌ بالحبِّ للرب والقريب والغريب. وهذا النوع من البشر تزدان بهم الحياة، وطوبى لمَن يعرف واحدًا منهم؛ فهُم دائمًا مستعدُّون للعطاء والخدمة، وينشرون الفرح والسلام من حولهم، ويرَوْن مهمتهم في الحياة أن يُسْعِدوا غيرهم، ويمدوا لهم يد المساعدة دون أن يُشعِروهم أنهم مدينون، أو أنهم صنعوا ما يستحق الذِّكْر. والواحد منهم يبدأ يومه سائلًا الرب أن يستخدمه لمجد اسمه. والحياة تصير بهم أكثر بهجةً وأقل إيلامًا. وهم موضع رضا الله، فيفيض عليهم بالخير، لأنهم جنوده وملائكته الأرضيون الذين ينتشرون في الأرض. وقد تلتقي في ضيقتك بواحدٍ منهم يأتي إليك فجأة ساعة الحاجة، فيمد إليك يد العون بكل حماس وأمانة، وعندما تنتهي مهمته يختفي كما جاء، فتُعطي المجد لله.

الصديق الثالث:

موقف الصديق الثالث يُجسِّد الهدف الذي قصده الرب من هذه **القصة المَثَل**. فكان قد نام منذ ساعات، وأولاده الصغار معه في الفراش. ولما سمع القرع على الباب في منتصف الليل، كان ردُّ فعله الأول الدهشة الممتزجة بالاستياء من هذا التصرُّف الخالي من اللياقة، فقد أيقظه أحدهم من نومه. ولما سمع الصديق يطلب أرغفة لأن صديقًا جاءه في هذه الساعة، تضايق أكثر، فهذا الأمر لا يعنيه بأي حال. فردَّ من الداخل وهو لا يزال في الفراش: «لا تزعجني! الباب مُغلَقٌ الآن، وأولادي معي في الفراش». فقيامه من الفراش لكي يفتح الباب سيُوقظ صغاره في هذه الساعة ويقلق نومهم. هكذا أضاف: «لا أقدر أن أقوم وأُعطيك».

ولكن الصديق الواقف بالباب لم يتضايق أو يفقد رجاءه في صديقه. فلجأ إلى الإلحاح والتوسُّل وهو يعرض حرج موقفه أمام الضيف الذي لجأ إليه في منتصف الليل، ويُذكِّره بالمحبة التي جمعت بينهما السنين الطوال، ويمتدح أفضاله عليه في مواقف سابقة.

وتحت تأثير لجاجته، انسحب الصديق من فراشه بهدوء كيلا يُوقِظ أطفاله، ومضى إلى خزانته وأحضر الأرغفة الثلاثة وفتح الباب باسمًا وأعطاها لصديقه مترفِّقًا ومُزيلًا حَرجَهُ.

هكذا خَتَمَ الربُّ المَثَلَ مُتحدثًا عن هذا الصديق الثالث: «أقول لكم: وإن كان لا يقوم ويُعطيه لكونه صديقه، فإنه من أجل لجاجته يقوم ويُعطيه قَدْرَ ما يحتاج».

واضحٌ أنَّ هذا الصديق الثالث يُمثِّل **"الله المُحب"**، الذي ارتضى أن يكون صديقًا «ألزق من الأخ» (أم ١٨: ٢٤) للإنسان، خاصةً الخاطئ، وأحَّا لكل المحتاجين والغرباء والمرضى والمحبوسين، ويقول لنا عن خدمة هؤلاء: «بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم» (مت ٢٥: ٤٠).

والرب عنده ما يسدُّ كل إعوازنا، وهو يُجيب لمن يدعوه بالخلاص والنجاة من الضيق. وهو يُؤكِّد على رعايته لنا باعتبارنا أفضل من العصافير التي يُقيتها ولا ينسى واحدًا منها، وأفضل من الزنابق الرائعة الألوان التي لم يكن سليمان في كل مجده يلبس كواحدة منها. وهو يُنبِّهنا أن «اطلبوا أولًا ملكوت الله وبِرَّهُ، وهذه كلها (أي مطالب الجسد اليومية) تُزاد لكم» (مت ٦: ٣٣).

وهو الذي يُرسل خادمه – **الصديق الثاني** – لكي يخدم إخوة الرب، ويتحمَّل معهم ويُقاسمهم آلامهم، ويحمل لهم محبة الله ورعايته. وهو الذي ساق الصديق الأول إلى الثاني لكي يُتيح له أن يخدم و«يُرضي مَن جنَّده» (٢تي ٢: ٤).

على أنَّ الله قد لا يستجيب سريعًا، وذلك لاختبار إيماننا، ولكي يُتقينا في حضرته أطول، ولكي لا تصغر قيمة عطاياه في نظرنا. والرب في هذا المَثَل بيَّن أن اللجاجة تكشف عن ثقتنا في الله، وإصرارنا على ألاَّ نخرج من لدُنْه فارغين، وأنها بالتالي تُحنِّن قلب الله، كما فعل يعقوب في صراعه مع الرب، وهو يقول: «لا أطلقك إن لم تُباركني»، فنال البركة، ودعا الرب اسمه "إسرائيل"، «لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت» (تك ٣٢: ٢٨).

† وقد شدَّد الرب على المثابرة في الصلاة، فساق مَثَل **"الأرملة"** التي كانت تأتي إلى **قاضي المدينة الظالم**، والذي لم يكن يخاف الله أو يهاب إنسانًا، وتطلب إليه أن ينصفها من خصمها. وكان لا يشاء إلى زمانٍ، ولكنه في النهاية تحت إلحاحها أنصفها. والرب يقصد أنه حتى القاضي الظالم يمكن أن ينصف المظلوم الذي يلحُّ في طلبه، فبالأَوْلى الله العادل والمُحب «... ينصف... مختاريه الصارخين إليه نهارًا وليلًا» (لو ١٨: ١-٨).

† كما لا ننسى **"المرأة الكنعانية"**، غريبة الجنس، التي ظلَّت تتوسل إلى الرب من أجل شفاء ابنتها ولم تُبالِ بالكلمات الصعبة التي فاه بها الرب عنها مختبرًا إيمانها. وبسبب صمودها واحتمالها قال

الرب لها: «يا امرأة، عظيمٌ إيمانك. ليكن لك كما تُريدين» (مت ١٥: ٢٨).

† ومثلها كان "**الأعمى**" على طريق أريحا الذي لمَّا سمع أن يسوع مجتازٌ، أخذ يصرخ «يا يسوع ابن داود ارحمني». ولما انتهره الجمع ليسكت، «صرخ أكثر كثيرًا»، فوقف يسوع وشفاه، وفي الحال أبصر، فتبعه وهو يُمجِّد الله (لو ١٨: ٣٥-٤٣).

«اسألوا تُعْطَوْا»:

في الختام، يعود الرب ليُشجِّع الكل على رَفْع القلب إلى الله الغني «الذي يُعطي الجميع بسخاء ولا يُعيِّر» (يع ١: ٥): «اسألوا تُعْطَوْا. اطلُبوا تجدوا. اقرعوا يُفتَح لكم». ويتدرج الأمر من السؤال في محاولة للفهم والاستنارة، إلى الطلب المُحدَّد، إلى قَرْع باب السماء في ساعات الضيق والمِحَن. فلا يليق أن نتردَّد في الاقتراب من العرش الإلهي حيث نجد مبتغانا.

ويواصل الرب كلامه ليؤكِّد على حُبِّ الله للبشر، وأن حبَّه أعظم من حب الأب لأولاده. وإذا كان الأب الجسدي لا يمكن أن يُسيء العطاء لأولاده، فالآب السماوي بالأَوْلى: «فإنْ كنتم وأنتم أشرارٌ تعرفون أن تُعْطُوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري الآب الذي في السماء، يُعطي الروح القدس للذين يسألونه» (لو ١١: ١٣).

فكل عطايا الله جيدة، وأعظم عطاياه: الروح القدس، روح الحق، الذي يأخذ مِمَّا للمسيح ويُخبرنا ويُرشدنا إلى جميع الحق (يو ١٦: ١٣-١٥)، وهو أيضًا روح الصلاة الذي «يُعين ضعفاتنا، لأننا لسنا

نَعْلَم ما نُصلِّي لأجله كما ينبغي. ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنَّاتٍ لا يُنطَق بها» (رو ٨: ٢٦).

وسواء كانت الصلاة من أجل نفسي أو من أجل الآخرين، فالله يُعطي ويستجيب ويفتح باب مراحمه للنفوس المؤمنة التي تُوقِن أن سد حاجتها هو عند الله، لا عند البشر، وهي تطلب وتلح وتنتظر واثقة أنَّ الرب يرى ويسمع. وهو يستجيب في الوقت المُعيَّن، حتى لو كانت استجابته بالسلب، فكل أعماله هي للخير «للذين يحبون الله» (رو ٨: ٢٨).

† «هوذا هذا إلهُنا، انتظرناه فخلَّصنا. هذا هو الربُّ، انتظرناه. نبتهج ونفرح بخلاصه» (إش ٢٥: ٩). يا ترى أي صديق مثل فادينا الحبيب يحمل الأثقال عنَّا، وكذا الهمّ المُذيب يا لإنعامٍ تَسَامَى مِن لَدُنْ ربِّ النجاةِ إننا نُلقي عليه كلَّ حِمْلٍ بالصلاة.

قال أحد المتزوجين: المرأة كالحذاء يستطيع الرجل أن يُغَيِّر وَيُبَدِّل متى وجد المقاس المناسب له.

فنظر الحاضرون إلى رجل حكيم كان بين الجالسين وسألوه:

ما رأيك لهذا الكلام

فقال: ما يقوله الرجل صحيح تمامًا فالمرأة كالحذاء في نظر من يرى نفسه قَدمًا، وهي كالتَّاج في نظر من يرى نفسه ملكًا، فلا تلوموا المتحدث بل أعرفوا كيف ينظر إلى نفسه.

"لِمَ يتحاشى الخادم التكلم عن الزواج حين يكون المعلم قد شرّفه بحضوره بنفسه ولم يتأخر عن تقديم الهدية للعريس. وأي هدية ؟ هدية أجمل من كل الهدايا : آية تحويل الماء الى خمر جيّد. خمر يسوع الجيّدة فاقت خمور الأنبياء، أي تعليم يسوع فاق تعليم الأنبياء. ويستنتج الذهبي الفم سائلاً : "أي شيء شرّ في الزواج ؟ الشرّ هو الزنى، الشر هو العهر، والزواج إنما هو الدواء". (القديس يوحنا الذهبيّ الفم)

الأرثوذكسيّة (٤٤)

قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار قاعدة الأيمان

وَقُبِرَ

يُؤكِّد قانون الإيمان أنَّ المسيح ماتَ حقيقة وَقُبِر، كما أنّ البَشائر تتكلَّم عن دفنه بتفصيل كبير، فهي تُخبر كيف أنَّه وُضِعَ في القبر، وكيف لُفَّ بالأكفان، وكيف طُيِّبَ الجسَد بالطِّيب، وكيف دُحرِجَ الحجَر الكبير عَن باب القبر. تَظهر هذه الأمور على درجة من الأهمِّيّة إذا ما تَذَكَّرنا أنَّ كاتِبِي البَشائر كانوا يختارون بتدقيق ما يُضَمِّنونه في كتاباتهم بسبب طول البَرْديّ الذي كانوا يستخدمونه، ومع ذلك فقد اختاروا أن يُضَمِّنوا كثيرًا من المعلومات بخصوص الدفن. **لماذا؟** بالضَّرورة ليس هذا مُصادَفة، إنَّما كان لأنَّ كُتَّاب الأناجيل كانوا يتعاملون مع **الغنوسيين والدوستيِّين** الذين كانوا يُعَلِّمون أن يسوع إنَّما تظاهَرَ بالآلام والموت، ومِن هنا كان اسمهم **«الخياليِّين أو الظهوريِّين»**. لقد عَلَّموا أنّ المسيح الإلهيّ دَخَلَ الإنسان يسوع في المعموديّة، ولكن تركه قبل الصَّلب. فبينما تألَّمَ الإنسان يسوع، فإنَّ المسيح الإله لم يتألَّم إطلاقًا. طبعًا عَلَّمَ بعض الغنوسيِّين الآخرين أن يسوع لم يُصلَب، إنَّما الذي صُلِبَ هو سمعان القيرواني لأنّه كان يشبه يسوع، واعتقدوا أن يسوع الحقيقي كان واقفًا بجوار المشهد وهو يضحك. **كان مِن واجب البشيرين أن يُحاربوا، وأن يدحضوا مثل هذه الأفكار والتعاليم الكاذبة التي قالت إنّ المسيح الإلهي لا يمكن أن يتألّم ويموت**. **ولهذا فإن قانون الإيمان والأناجيل تولي أهميّة وتأكيدًا كبيرًا على أن المسيح حقيقةً تألَّم ومات وقُبر**.

الصَّلب في اللاهوت الأُرثُذوكسي

عندما ينظر المسيحيّون الأرثوذكس إلى الصليب، فإنَّهم لا يرون بشريّة المسيح فقط هي التي تتألَّم، **ولكن إلهًا متألمًا في الجسد**، نَرى هذا واضحًا في تَرنيمة الكنيسة:

اليوم عُلِّق على خشبة الذي عَلَّقَ الأرض على المياهْ (٣ مرّات). إكليلٌ من شوكٍ وُضِعَ على هامَةِ مَلِكِ الملائكة. برفيرا كاذبًا تسربَلَ الذي وشَّحَ السماءَ بالغيوم، قَبِلَ لطمَةً الذي أعتَقَ آدَمَ في الأردن. خَتَنُ البيعةِ سُمِّرَ بالمسامير وابنُ العذراءِ طُعِنَ بحربةٍ. نسجدُ لآلامِكَ أيُّها المسيح (٣ مرّات). فأرِنا قيامَتَكَ المجيدة.

الانتيفونيا الثانية عشرة باللحن الثامن

هكذا يقول الرب لليهود، يا شعبي؛ ماذا فعلت بك أو بماذا آذيتك؟ لعميانك أنرت ولبُرْصِكَ طهَّرت. وللرجل على السرير قوَّمت. يا شعبي؛ ماذا فعلت بك وبماذا كافأتني؟ عِوَضَ المنّ مرارةً وبدل الماء خلًا. عِوَضَ أن تحبني سَمَّرْتَني على الصليب فلا أطيق فيما بعد احتمالًا. سأدعو الأمم وأولئك يمجدونني مع الآب والروح. وأنا أهبهم الحياة الأبدية.

ليس المسيح الإنسان فقط الذي يتكلّم في هذه التسابيح، بل أيضًا المسيح الإله.

كذلك نحن ننظر ذلك في أيقونة المسيح المصلوب، فكما كَتَبَ راسِم الأيقونات الشهير **فوتيس كُونتوچلو** *Fotis Kontoglou* : ”إنّ الأشكال والألوان في الأيقونة لا تَنقُل نَفس الموت البارد، إنَّما حلاوة رجاء عدم الموت. فالمسيح يُصَوَّر وهو واقفٌ على الصليب وليس مُعَلّقًا عليه. إنَّ جسده لحميّ، حتى إن كان هذا الجسد قد حَدَثَ له تَجَلٍّ بنعمة الروح القدس، ولذلك فإنّ تعبيرات وجهه تتَّسم بهدوء السَّماء، والأحزان التي وَقعَت عليه ملأى باللطف والغفران وخالية من ٱنقباضات ٱلاحتضار على وجهه. إنَّه الفادي المُتَأَلِّم الذي فَكَّ أوجاع الموت، الذي منح سلام الحياة الآتية. إنَّ هذا الجسد المصلوب ليس جسدًا عاديًّا إذ هو **جسد الله الكلمة** ذاته، ولذلك فلم يَرَ فسادًا ولا يسود عليه الموت بعد، بل هو مصدر الحياة، وهو

يشعّ برجاء القيامة. إنّ الربّ ليس مُعلّقًا على الصليب باسمالٍ بالية رَثّة، ولكنه يظهر في الأيقونة أنّه هو الذي يسند الصليب. إنّ يديه على الصليب ليستا مُتشنّجتين وهما مُسمّرتان على الخشبة، ولكنه يُمدّهما بهدوءٍ وسكون في وَضع توسُّل بحسب الأنشودة التي تقول: « إنّكَ تمدّ راحتيك لكي تُوحِّد ما ٱنقسم، الله والإنسان». كما أُكرِّر أيضًا إنَّ الأشكال والألوان في أيقونة الصّلب الكنسيّة لا تُعبِّر عن رعبة الموت الوحشيّة، ولكن فيها لُطف ،نُبل الحياة الأبديَّة. إنَّها تَشِعُّ بنور الرجاء الحلو الذي في المسيح، إنَّها ممتلئة بنعمة البراكليت».

كما أنّ بعض أيقونات الصّلب الطقسيَّة – لكي تؤكِّد أنَّ المصلوب ليس مجرَّد إنسان، إنما هو الإله المُتألِّم – فإنَّه يوضَع فيها فوق يد المسيح الشمس والقمر كما لو كان رافِعَهُما.

بل وحتى الترانيم التي ترثي موت المسيح، فإنَّها تُرتِّل في صوتها نبرات القيامة:

نسجد لآلامك أيّها المسيح،

فأرنا قيامتك المجيدة !

أُعَظِّم آلامك، وأُسبِّح دفنَك وقيامتك،

وأصرخ إليك قائلًا يا ربّ المجد لك .

ذكر نقل التوراة إلى اليونانيّة

لمَّ مَلكَ ٱلإِسْكَنْدَر وَعَظُمَ مُلْكُ اليُونانِ وَقهروا ٱلفُرس ، أطاعهم بَنو إسرائيلَ وَغيرُهُم. وَتولَّتْ مُلوكُ ٱليُونانِ بَعدَ ٱلإِسْكَنْدرِ وكانَ يُقالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ منهُم بَطْلِيمُوسُ. وذٰلِكَ أنَّ ٱلإِسْكَنْدَر مَاتَ فَمَلَكَ بَعده بَطْلِيمُوسُ بْنُ لَاغُوس عشرينَ سَنَةً. ثُمَّ مَلكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ مُحِبُّ أخيهِ (فيلاديلفيوس) فَوَجَدَ ثَلاثِينَ أَلْفَ أسيرٍ مِنَ اليَهُودِ فَأَعْتقَهُمْ وَأَمرَهُمْ بالعَودةِ إلى بِلَادِهِمْ. فَفرِحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بذٰلِكَ. وَأَرْسَلَ رَسُولًا إلى بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱلْمُقِيمِينَ بالقُدْسِ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسِلُوا إِلَيْهِ عدَدًا مِنْ عُلَمائِهِمْ لِنَقلِ ٱلتَّوراة وَغَيْرِهَا إلى اللُّغَةِ اليُونَانِيَّةِ. فَسَارَعُوا إِلَى أَمْرِهِ وَٱزْدَحَمُوا عَلَى ٱلرَّوَاحِ إِلَيْهِ. ثُمَّ ٱتَّفَقُوا أَنْ يَبْعَثُوا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِن أَسْبَاطِهِمْ سِتَّةَ نَفَرٍ فَبَلَغُوا ٱثْنَيْنِ وَسبعينَ رَجُلًا. فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَطْلِيمُوسَ أَحْسَنَ قِرَاهُمْ، وَصَيَّرَهُم سِتًّا وَثَلاثِينَ فِرْقَةً ، **وَخالَفَ بينَ أَسْبَاطِهِمْ** وَأَمَرَهُمْ فَتَرْجَمُوا لَهُ سِتًّا وَثَلَاثِينَ نُسخَةً مِنَ ٱلتَّوراة. وَقَابَلَ بَطْلِيمُوسُ بَعْضَهَا بِبَعضٍ فَوَجَدَهَا مُسْتَوِيَةً لَمْ تَخْتَلِفِ ٱخْتِلَافًا يُعتَدُّ به. وَفَرَّقَ ٱلنُّسَخَ ٱلْمَذْكُورَةَ فِي بِلَادِهِ. وَبَعدَ فَرَاغِهِمْ مِنَ ٱلتَّرْجَمَةِ وَصَلَهُمْ وَجَهَّزَهُمْ إِلَى بَلَدِهِم. وَسَأَلَهُ ٱلْمَذْكُورون نُسْخَةً مِنْ تِلكَ ٱلنُّسَخِ فَأَسعَفَهُمْ بِنُسْخَةٍ. وَعَادُوا إِلَى بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ. فَنُسْخَةُ ٱلتَّوراةِ ٱلْمَنقُولَةُ لِبَطْلِيمُوسَ حِينَئِذٍ أَصَحُّ ٱلنُّسَخِ وَأَثْبَتُهَا.

لإبن الوردي

"اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ (١ تس ٥: ١٨)

لقد اعتاد الناس أن يسألوا الله طالبين وقلّ مَن يذكره أو يشكره، وقد جاء في أساطير الأقدمين أن الله أرسَلَ ملاكين وأعطى كُلًّا منهما سلّة، وأوصَى الواحد أن يأتيه في سلّته بطلبات النّاس، والآخر أن يملأها بتشكّراتهم فإذا بالأوّل يعود في لمح البَصر وقد طَفح كيل سلّته من كثرة الطلبات والسؤالات، والثاني غاب في الطُرق أيامًا ومع ذلك لم يستطع أن يملأ سلّته من التشكّرات، لقد عاد مخزيًّا خاوي الوِفاضِ يجر وراءه سلّته خالية.

ليتنا نتعلّم كيف نشكر، إنّ لغة الشُّكر أقدس لغات العالم، ولكن غالبيّتنا حين يشبعون ينسون اللّه.

«اَلنَّفسُ الشَّبْعَانَةُ تَدُوسُ الْعَسَلَ، وَلِلنَّفْسِ الْجَائِعَةِ كُلُّ مُرّ حُلْوٌ» (أم ٢٧ : ٧)

لاَ يُعجِبَنَّكَ حُسْنُ القَصْرِ تَنْزِلُهُ فَضِيلَةُ ٱلشَّمسِ لَيْسَتْ فِي مَنَازِلِهَا

لَوْ زِيدَتِ ٱلشَّمْسُ فِي أَبْرَاجِهَا مَائَةً مَا زَادَ ذٰلِكَ شَيئًا فِي فَضَائِلِهَا

لأبينا القديس كيرلس رئيس أساقفة أورشليم

العظة الثانية عشرة في العماد

«... تجسّدَ وصار إنسانًا»

«ثمّ عادَ الربّ فكلّمَ آحاز قائلاً: أطلب لنفسك آية من عند الرَّب إلهك.. فلذلك يؤتيكم السيِّد نفسه آية: ها إنّ العذراء تحبل وتلد ابنًا يُدعى عمانوئيل»
أشعياء: الاصحاح السابع

٢٧– ردّ على اليونانيين الذين لا يعترفون بالميلاد العذري

ولكن اليونانيين واليهود يحملون علينا بقولهم: لا يمكن للمسيح أن يولَد من عذراء. إنّنا سنسدّ أفواه اليونانيين بأساطيرهم: أنتم يا مَن يقولون إنّ الأحجار التي أُلقيت على البَشَر تحوّلت الى بَشَر (١)؛ كيف تقولون أنه من المستحيل على عذراء أن تَلِد؟ أنتم يا مَن يدّعون أن فتاة وُلِدَت من الدماغ، كيف تقولون أنه من المستحيل أن يولَد ٱبنٌ من أحشاء العذراء؟ أنتم يا مَن يَدَّعون باطلًا أن **ديونيسيوس** وُلِدَ من فخذ **زيوس** كيف ترفضون حقيقتنا؟ إنّي أعلم أن ما أقوله لا يليق بمستمعيّ، ولكني أتيتُ بهذه الأمثال لكي تَفضحوا اليونانيين وتدحضوهم بأساطيرهم.

٢٨– ردّ على اليهود في نفس الموضوع

وعلى أهل الختان يجب أن نردّ هكذا: أيُّهما أصعب: أن تلد عاقر عجوز إنقطع حيضها، أم أن تحبل عذراء وهي في ريعان الشباب؟ كانت سارة عاقرًا، لم يعد يحدث لها ما يحدث عادة للنساء (تك ١١/ ٣٠؛ ١٨/ ١١)، ولكنها على خلاف الطبيعة ولدت طفلًا (تك ٢١/ ٢). اذا العاقر استطاعت أن تلد طفلًا على خلاف الطبيعة، أفلا تستطيع العذراء أن تحبل؟ يجب أن نقبل الاثنين أو أن نرفضهما، لأنّ الله وحده هو الذي جعل العاقر تلد والعذراء تحمل. وأنت لا تجرؤ أن تقول أنّ الله استطاع فعل الأول دون الثاني! ثمّ أية طبيعة يمكنها أن تُغيِّر يد إنسان في ساعةٍ واحدة، وتعيدها إلى حالتها الأولى؟ كيف أصبحت يد موسى النبيّ بيضاء كالثلج، ثم عادت إلى حالتها الأولى؟ (خر ٤: ٦–٧). قد تقول: إنّ الله أراد أن يغيّرها. كيف في هذه الحالة أراد فاستطاع، ولم يستطع في الحالة الأخرى ؟ في حالة موسى النبيّ كانت العلامة للمصريين فقط. أما في حالة العذراء فكانت العلامة للعالم أجمع. أيها اليهود، أيّهما أصعب، أن تحبل العذراء، أو أن تتحوّل عصا إلى حيوان زاحف؟ أنتم تعرفون أن في زمن موسى النبيّ، تحوّلت عَصاهُ فجأة إلى حيّة وأخافت الذي ألقاها (خر ٤: ٢–٤). وذاك الذي كان يمسك بالعصا قبل ذلك، أصبح يهرب منها كأنّها حيّة. وفي الواقع انها كانت فعلًا حية. كان يهرب خوفًا، لا من العصا التي كان يمسك بها، بل أمام الذي غيّرها. فقد كانت للعصا أنياب الأفعى وعيناها . فهل تستطيع إرادة الله أن تُخرج عينين من عصا، ولا تستطيع أن تُخرج طفلًا من أحشاء العذراء؟ وأنا لا أتحدث عن عصا هرون التي أزهرت في ليلة واحدة (عدد١٧: ٨)، في حين أن جميع الأشجار تحتاج زمانًا طويلًا كي تُثمر. ومَن ذا الذي لا يعرف أن الغصن متى عُرّيَ من قشرته لا ينمو أبدًا، وإن زُرعَ في مجاري المياه. لكن الله الذي لا يخضع لطبيعة الأشجار، وبما أنّه خالق الطبيعة، فباستطاعته أن يجعل العصا المقشورة غير المثمرة والجافّة، أن تُزهر وتُثمر. فالذي جعل العصا تُزهر على خلاف الطبيعة من أجل رئيس الكهنة (الذي كان يرمز إلى المسيح)، لماذا لا يجعل العذراء تَلِد من أجل رئيس الكهنة الحقيقي؟

٢٩– انتصار المرأة

يجدر بنا أن نذكر هذه الأقوال. لكن اليهود لا يزالون يعارضون. إنهم ليسوا مقتنعين بأمثلة العصا. فلربما اقتنعوا بولادات مماثلة عجيبة وخارجة عن نظام الطبيعة. فاسألهم إذن هكذا: حوّاء في البداية ممن وُلِدَت؟ أيّ أم حبلت بتلك التي بلا أم؟ لأن الكتاب يقول إنّها كُوّنت من ضلع آدم (تك٢: ٢٢) وُلِدَت حوّاء إذن من ضلع رجل، بلا أم، فَلِمَ لا يمكن أن يولد طفل من أحشاء عذراء بلا رَجُل؟ لقد مُنِحَت النعمة للرجال بمعزل عن جنس المرأة، لأنّ حوّاء وُلِدَت من آدم ولم تَحبَل بها أم، كأنما هي وُلِدَت من الرَجل وحده. وقد وَفّت مريم دَين النعمة هذا، عندما حملت، لا من رجل بل من ذاتها، وبقيت عذراء، ومن الروح القدس، بقدرة الله.

---

(١) في **الأساطير اليونانية القديمة**، كان هناك رجلٌ اسمه ديوكاليون وامرأته بيررا. فى عام ١٥٠٠ ق م، أرسل الإله أكواريوس، أمطارًا غزيرة تسببت فى فيضان عظيم، أغرق كل شيء على سطح الأرض.... بعد أن توقفت الأمطار وانقشعت المياه وجفت الحقول. تضرع الزوجان إلى الإله أكواريوس كي يخفف عنهما وحدتهما.

استجاب أكواريوس لدعائهما، وطلب منهما أن يلقيا إلى الخلف من فوق كتفيهما عظام أمهما الأرض. بما أن الأرض ليست لها عظام غير الأحجار، أخذ الزوجان يلقيان كل حجر يجدانه من فوق كتفيهما. بعد فترة قصيرة، نظرا خلفهما ليجدا أن كل الأحجار قد تحولت إلى بشر. ما ألقاه ديوكاليون تحول إلى ذكور. وما ألقته بيررا زوجته تحول إلى أناث.

العهد القديم في الكتاب المقدس (٨٦)

ملوك يهوذا في الفترة الرابعة:

دامت هذه الفترة ٢٣ سنة حَكَمَ فيها أربعة ملوك هم: **يهوأحاز و يهوياقيم ، و يهوياقين و صدقيا**.

وفي هذه الفترة من حُكم **يهوأحاز** إلى **صدقيا** والذي في أيامه ٱنتهت مملكة يهوذا وخربت أورشليم، كان هؤلاء الملوك ألاعيب في أيدي مصرَ وبابل اللتين أصبحتا حجريَ الرَّحَى اللذين طحنا يهوذا طَحنًا.

يهوأحاز (٦٠٩ق.م.)(٢مل٢٣:٢٩-٣٤ ، ٢أخ٣٦:٤):

بعد أن قُتِلَ **يوشيّا** في معركة مجدّو مَلَكَ **يهوأحاز** ٱبنه والذي أسماه أرميا **شلوم** (أر٢٢:١١) وبايعَه الشّعب خَلَفًا لأبيه على العرش، لكنه كان حاكمًا شريرًا لم يَدُم حُكمه سوى ثلاثة أشهر، فعَزَله **نخو** وعيّن أخاه **الياقيم** مكانه والذي سُمِيَّ **يهوياقيم**.

يهوياقيم (٦٠٩-٥٩٨ق.م.)(٢مل:٢٣:٣٦ ، أخ٣٦:٤):

تدهورت الحالة الدينيّة في المملكة إلى أحطّ الدّرجات وصارت المملكة في أسوأ عهودها، فيبدو أن إصلاحات **يوشيّا** كان فرضًا من سلطة الملك، فلم تضرب بجذورها في معتقدات الأمّة، لذلك ٱنهارت سريعًا بانهيار السلطة، واستشرى الفساد في الشّعب، ممّا عَجَّل بسقوط المملكة. أما من الناحية السياسيّة فبعد أن أقام **نخو يهوياقيم** على حُكم يهوذا عِوَضًا عن **يهوأحاز**، فرضَ عليه الجزيَة، ولم تمضِ ٤ سنوات على حُكمه أرهَقَ الشّعبَ فيها بالضّرائب ليسدّد الجزيَةَ لسيّده المصريّ، ولكي يتخلّص من هذا النير، نَقَلَ ولاءه إلى بابل وتحوّلت يهوذا إلى ولاية تابعة لنبوخذنصّر مدّة ثلاث سنوات تنفّس فيها **يهوياقيم** الصُّعدَاء ، ولكنّه ٱرتَدّ عن الله، وانهَمَكَ في العبادة الوثنيّة واضطهد رجال الله. فأسرَعَ أرميا وكتب للملك دُرجًا بيد باروخ الكاتب أنذَرَ فيه الملك بالدينونة إذا لم يرجع عن شَرِّه، غير أنّ الملك لم يَقبَل نصيحة النبيّ «وَشَقَّ الدُّرج بمبراة الكاتب وطرَحه في النار» (أر٣٦:٢٣)، ولما رأى **يهوياقيم** أنّ نبوخذنصّر كان منشغلًا بتلك الإنشاءات العمرانية في بابل، وكانت هناك أخطار تُحدق بيهوذا، والحالة لم تكن مُطَمْئِنَةً في يهوذا، فقد شَنَّ الأراميون والموآبيون والعمونيون غاراتهم على يهوذا فعاد **يهوياقيم** بعد فترة خضوعه لبابل أن تمرّد وتحوّل ولاؤه ثانية إلى مصر، ممَّا أثار سخط بابل، وكانت السياسة الخارجيّة في بابل قاسية مثل أشور (حب٨،١:٧)، وكانت رسالة أرميا صارخة أن يخضعوا لملك بابل ويُصلحوا طُرقهم أمام الرب (أر٢٥:١١)، لكن **يهوياقيم** إعتَدّ بذاته ولم يسمع لأرميا النبيّ، فأرسَل نبوخذنصّر جيوشه عندما بلغه عصيان **يهوياقيم** وَتمّرده، وزحف الجيش البابلي إلى أراضي يهوذا في سنة (٦٠٦ق.م.) لعقاب **يهوياقيم** على تمرّده وعصيانه والتجائه إلى مصرَ لحمايته ، فبابل لم تحتمل أن ترى منافسًا لها في آسيا؛ فقام القائد القويّ نبوخذنصّر على رأس جيش وحاصَر أورشليم، واستولى عليها وَقيَّد **يهوياقيم** المُتَمَرِّد بسلاسل من نحاس وَأذَلَّه ، وبعد فترة وجيزة مات **يهوياقيم** أو اغتيل، وتظهر نهاية تاريخ **يهوياقيم** مُحاطة بالغموض خاصّة أنه أُسِرَ وَنُقِلَ إلى بابل (٢أخ٣٦) وذُكِرَ أنّه دُفِنَ مع آبائه في يهوذا (٢مل٢٤:٥) وبذلك تحقّقت نبوءة أرميا عن موته (أر٢٢:١٩ ، ٢٦:٣٠)، وأخذ نبوخذنصّر أفراد النسل الملكي وشُرفاء يهوذا وكان بينهم دانيال والثلاث فتية (دا١:١-٤)، وهؤلاء تعلّموا في البلاط الملكي وقد تميّزوا بوقوفهم موقف النُبل أمام ترف بابل، وصمود الشجاعة أمام وثنيّتها، وبرز دانيال بتفسيره حُلم الملك وقد نجّاه الله مع رفقائه من موتٍ محقّق. ورأى دانيال رؤياه عن إمبراطوريات عظيمة متعاقبة وقد ٱمتَدَّ به العمر ليرى ٱنهيار بابل أمام قوّة فارس الناشئة.

أشعار حِكميّة

أَرَى ٱلنَّـاسَ يُولُونَ ٱلْغَنِـيَّ كَرَامَـةً
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِرِفْعَةِ مِقْـدَارِ
وَيَلْوُونَ عَنْ وَجْهِ ٱلْفَقِيرِ وُجُوهَهُم
وَإِنْ كَـانَ أَهْلًا أَنْ يُلَاقَى بِإِكْبَـارِ
بَنِو ٱلدَّهْرِ جَاءَتْهُمْ أَحَادِيثُ جَمَّةٌ
فَمَا صَحَّحُوا إِلَّا حَدِيثَ ٱبْنِ دِينَارِ

لَا تُعَامِلْ مَا عِشْتَ غَيْـرَكَ إِلَّا
بِالَّذِي أَنْتَ تَرْتَضِيـهِ لِنَفْسِـكْ
ذَاكَ عَيْنُ ٱلصَّوَابِ فَالْزَمْهُ فِيمَا
تَبْتَغِيهِ فِي كُلِّ أَبْنَـاءِ جِنْسِـكْ